مجد الوجه لحيته

في ضوء القرآن والسنة والدراسات العلمية الاجتماعية الحديثة

تأليف: د. جوهر مشتاق

(عالم وباحث طبي و اجتماعي معاصر)

المراجعة اللغوية:

- د. أحمد الصوفي
- أ.عبد اللطيف العبود
- أ. صالح قرة محمد

تأليف: د. جوهر مشتاق

مجد الوجه لحيته

ملخص الكتاب

يقدم هذا الكتاب دراســة مفصــلة عن أهمية إطلاق اللحية أو إعفائها في الإسلام في عصرنا الحالي، ذلك أن العديد من المسلمين يتأثرون بالثقافة الغربية ووسائلها الإعلامية لدرجة أنهم لم يعودوا يعدّونَ اللحية رمزاً للهوية الإسلامية. وقد جمع المؤلف في هذا الكتاب تخصصات مختلفة: علم الأحياء، علم النفس الاجتماعي، التفسير، الحديث، الفقه، التاريخ، وكذلك علم الأديان المقارن.قدّم المؤلف بحثًا موسعًا – في تاريخ اللحية بين مختلف الدول في الماضي والحاضر والأســباب إلى أدت إلى ظهور ثقافة حلق اللحية بين المســلمين. و قد تَعمّق المؤلف في تلك الأسـباب النفسـية والاجتماعية التي أدت إلى إهمال هذه السـنّة الهامة من قبل العديد من مســلمي اليوم. كما أنّه قدم بحثاً علمياً أجراه علماء النفس الاجتماعي يخلُص أنَّ اللحية تجعل الرجل أكثر جاذبية ورجولةً وأرجح عقلاً في نظر النساء والرجال على حد سواء.

الفهرس

المقدمة

عندما يخرج ينبوع ماء من جبل، تكون مياهه صافية تمامـًا. ولكن مع ذلك فلا يصل إلى السهول والوديان، إلا وقد امتلأت مياهه أتربة وغباراً، فيجعلها موحلة قذرة. فيعتقد من اعتاد على النظر إلى الأشياء نظرًا سطحيًا أن هذه المياه كانت قذرة في أصلها. ولعلّ هذا ما حدث مع عادات بعض المسلمين. فمنذ حوالي 1400 عام خرج ينبوع الإسلام من جبال مكة وامتد شرقـًا وغربـًا. ومع مرور الوقت، دخلت شوائب مختلفة على شكل عادات وممارسات غير إسلامية إلى ربيع الإسلام. فبدأ بعض المسلمين في الأجيال اللاحقة يعتقدون أنّ هذه الشوائب جزءاً من مياه نبع الإسلام. ومن تلك الشوائب التي دخلت ثقافة الإسلام هي ممارسة حلق اللحية. فأصبحت عادةً منتشرةً بين المسلمين انتشارًا كبيرًا ظنًّا منهم أنَّه لا حرج في جعل وجوههم "بلا لحية."

ولكنّ أصل ينبوع الإسلام هو القرآن الكريم والسنة النبوية. فلا

يمكننا أن نرى الصورة الحقيقية للإسلام إلا إذا حصلنا عليها مباشرة من ينبوع الإسلام. فممارسة التخنيث في حلق اللحية ليس لها أصل إسلامي ولم تكن من عادات المسلمين في عهد رسول الله ﷺ أو في عهد أصحابه أو القرون التي تَلَتْهم.

وقد وصل الانحراف الأخلاقي لبعض مسلمي اليوم أن يعتبروا من يطلق لحيته متخلفًا أو متعصبًا، ويسخر منه زملاؤه بسبب لحيته. وقد نشاهد تناقضًا شديدًا بين أقوال بعض المسلمين وأفعالهم، فالعديد من المنشدين يحلقون لحاهم ويرددون الأناشيد في مدح وجه رسول الله ﷺ، وأفعالهم تتحدث بصوت عالٍ ضد أقوالهم. لقد نسي بعض المسلمين اليوم الرسالة الأساسية للقرآن:﴿ لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ (سورة الأحزاب:21)

ظل المسلمون مُستعمَرين من قبل القوى الإمبريالية الأوروبية قرابة 200 عام في الماضي القريب. الآن، ومع استقلال البلدان الإسلامية، فإن تأثير

صدمة ما بعد الاستعمار لم يتلاشَ، يرفض آباء الفتيات تزويج بناتهم للشباب المسلم الذي يطلق لحيته.

بسبب العقلية الاستعمارية، يعتقد من يسمون أنفسهم بالآباء المسلمين أن وجود اللحية على وجه الرجل يجعله غير جذاب للمرأة. ومع ذلك، فقد أظهرت الأبحاث الحديثة التي أجراها علماء النفس الاجتماعي أن اللحية تجعل الرجل أكثر جاذبية ورجولةً وأرجح عقلاً في نظر النساء والرجال. وسيتم شرح تفاصيل تلك الأبحاث لاحقًا في هذا الكتاب.

وخلاصة القول: أنَّ اللحية التي كانت سنة كل نبي من أنبياء الله المرسلين للبشرية قد أصبحت سبب سخرية في كثير من بلاد المسلمين، فكادت أن تموت سنة إطلاق اللحية، وقد ورد في السنة النبوية ما يدل على حصول الأجر العظيم لمن أحيا السنن ونشرها، ومن ذلك ما رواه الإمام الترمذي وحسَّنه أنَّ النبي ﷺ قال لبلال بن الحارث رضي الله عنه:

مَن أحيا سُنَّةً من سنَّتي قد أُميتَت بَعدي فإنَّ لَهُ منَ الأجرِ مثلَ من عملَ بِها من غيرِ أن ينقصَ من أجورِهِم شيئًا ومن ابتدعَ بدعةَ ضلالةٍ لا يرضاها اللهُ ورسولَهُ كانَ عليهِ مثلُ آثامِ من عملَ بِها لا ينقصُ ذلِكَ من أوزارِ النَّاسِ. (صحيح الترمذى، سنن ابن ماجة)(1)

وألهمني هذا الحديث أن أكتب هذا الكتاب في موضوع إطلاق اللحية. سيكون من المناسب أن أذكر هنا أنني لست طالبًا في العلوم الإسلامية فحسب، بل أنا أيضًا عالم وطبيب أبحاث طبية. لدي اقتناع قوي بأن كل أمر في الإسلام فيه حكمة عميقة بسبب رحمة الله للإنسان.

يتناول الجزء الأول من هذا الكتاب البحث العلمي الذي قام به علماء النفس الاجتماعي وكذلك علماء الأحياء فيما يتعلق باللحية. ويعرض الجزء الثاني من هذا الكتاب أسباب ظهور ثقافة حلق اللحية بين المسلمين. ويعرض الفصل الثالث من هذا الكتاب إطلاق اللحية في ضوء القرآن وحديث النبي ﷺ ومواقف

---

[1] حديث صحيح عن عمرو بن عوف بن زيد المزني عن الترمذي (درجة:حسن)، وابن ماجة في سننه بإسناد صحيح.

علماء المسلمين. أما الفصل الرابع فيتناول اللحية منذ عهدها القديم حتى وقتنا الحاضر. ويحتوي الفصل الخامس على بعض القصص الشيّقة المتعلقة بإعفاء اللحية وثمَّ الخاتمة.

الفصل 1

البحث العلمي الخاص باللحية

(تسمى اللحية "شعر الوجه" في المصطلحات العلمية)

لاشكَّ في أن للمظهر الجسدي للشخص أثراً مهمـاً في تفاعله مع أفراد المجتمع الآخرين، فقد أظهرت الأبحاث أن ملامح وجه الشخص يمكن اعتبارها عاملاً محدداً رئيسيـاً في تكوين الانطباع من قبل الناس.[(2)] هذا يعني أن الانطباع الذي يتكون للشخص من قبل أفراد المجتمع الآخرين عند لقائه

[2] Berry, D.S. and McArthur, L.Z. (1986). "Perceiving character in faces: The impact of age-related craniofacial changes on social perception." *Psychological Bulletin,* 100: 3-18.

معهم يتأثر بشدة بملامح وجه ذلك الشخص. وهذا العامل مهم جداً لأن الناس الذين يعيشون معـاً في مجتمع واحد، يتعاملون مع بعضهم بناءً على الانطباعات التي يشكلونها في أذهانهم عن بعضهم بعضًا. من أهم جوانب ملامح الوجه للرجال التي قد تساهم في تكوين الانطباع هي وجود اللحية. تشير اللحية إلى الشعر الذي ينمو على الوجه بشكل طبيعي (أي جانبي الوجه والذقن).

يُعد نمو اللحية سمة طبيعية متأصلة لدى الذكور من البشر، وهي سمة تستمر من سن البلوغ حتى وفاتهم. تم إجراء العديد من الدراسات البحثية التي ركزت على تصور الرجال الملتحين كما تم إجراء بحث علمي مهم فيما يتعلق بالقيمة الاجتماعية والحيوية للحية. وهذا يشمل البحث الذي أجراه علماء النفس الاجتماعي وعلماء الأحياء والمفكرون من التخصصات الأخرى. سيتم تلخيص بعض هذه الأبحاث في هذا الفصل إلى جانب القيمة الحيوية والطبية للّحية تحت عناوين منفصلة.

اللحية خاصيةٌ جنسيةٌ مهمة للذكور

الخصائص الجنسية الثانوية هي تلك السمات الجسدية التي تتطور عندما يبلغ الإنسان سن البلوغ. أما الخصائص الجنسية الأساسية هي الأعضاء التناسلية التي تولد مع الإنسان.

تعتبر اللحية واحدة من الخصائص الجنسية الثانوية وهي نوع من الشعر يسمى الشعر الأندروجيني، مما يعني أنها تظهر نتيجة لهرمونات الأندروجين التي يفرزها الجسم بعد البلوغ وتحت تأثير الغدة النخامية، يتم إفراز الأندروجينات في أجسام الرجال ويتم تحويلها إلى هرمون التستوستيرون. الغرض من الخصائص الجنسية الثانوية هو التمييز بين الذكور والإناث. كما تخدم الخصائص الجنسية الثانوية الغرض من جذب الجنس الآخر. أظهرت الأبحاث أن الرجال الملتحين لديهم مستويات أعلى من

هرمون التستوستيرون في الدم مقارنة بالرجال حليقي اللحية.[3]

أظهر تحليل مقارن لشعر اللحية وشعر الرأس أنهما مكونان من محتوى كيميائي مختلف كما ظهر في البحث الذي أجرته إيفا تولجييسي (Eva Tolgyesi) والعلماء المساعدون لها في ماريلاند بالولايات المتحدة الأمريكية.[4] في هذه الدراسة تم تحليل الفروق في الشكل والخصائص الفيزيائية والتركيب الكيميائي والتفاعل بين شعر اللحية وشعر الرأس باستخدام المجهر الضوئي والمجهر الإلكتروني وقياسات الشد والتفاعل الكيميائي. في هذا البحث، تم أخذ شعر اللحية وفروة الرأس من ثلاث مجموعات عرقية، وهي الصينية والقوقازية والزنجية. يتمثل جوهر دراسة إيفا تولجييسي (Eva Tolgyesi) في أن شعر اللحية وشعر الرأس يختلفان اختلافًا كبيراً عن بعضهما في الشكل والخواص الفيزيائية والتركيب الكيميائي

---

3 Knussmann, R., & Christiansen, K. (1989). “Attributes of masculinity and androgen level”. *Homo - Journal of Comparative Human Biology*, 39(1), 45-50.

4 Tolgyesi, Eva, Cobble, D.W., Fang, F.S. (1983). "A comparative study of beard and scalp hair." *Journal of the Society of Cosmetic Chemists,* 34: 361-382.

والتفاعل الكيميائي.[5]

تدعم نتائج هذا التحليل فكرة أن شعر اللحية قد تم إنشاؤه لخدمة أغراض مختلفة عن شعر الرأس. يمكن فهم ذلك أيضـًا من خلال حقيقة أنه مع تقدم العمر، يفقد الرجال معظم شعر رأسهم ويصبحون صُلعـًا. ومع ذلك، لا يتساقط شعر اللحية عندهم مع تقدم العمر لأن شعر الوجه من الخصائص الجنسية الثانوية. فللّحية جزء طبيعي مهم من الخصائص الحيوية للجنس الذكري للبشر والغرض منه هو التفريق بين الذكر والأنثى.

اللحية تزيد من مشاعرنا الخاصة بالرجولة

درس (Douglas R. Wood) دوغلاس آر وود من جامعة ماين في أورونو (أمريكا) في بحثه آثار إعفاء اللحية على الذكورة المتصورة

[5] المرجع نفسه.

للشخص.[6] شارك في هذا البحث 60 من الطلاب الذكور، تم تقسيمهم إلى ثلاث مجموعات وتم اختبارهم كل على حدة. كان عشرون طالباً يرتدون لحية اصطناعية ملونة بشكل مناسب (من النوع المستخدم في المسارح والأفلام). المجموعة الأخرى المكونة من 20 رجلاً كانت ترتدي عصابات سوداء حول الوجه على غرار الخارجين عن القانون. المجموعة الثالثة كانت المجموعة الضابطة التي لم تتغير وجوهها (حليقة اللحية) بأي شكل من الأشكال. طُلب من كل طالب أن ينظر إلى المرآة لمدة دقيقة واحدة ثم كان عليه إكمال دور الجنس الآخر في Bem (استبيان).

أشارت نتائج هذه الدراسة إلى أن المجموعة التي وضعت لحية ونظرت في المرآة شهدت زيادة في الإدراك الذاتي للذكورة.[7] بمعنى آخر، اللحية مسؤولة عن زيادة مشاعر الرجولة لدى الرجال الملتحين. قد يشير هذا

---

6 Wood, Douglas R. (1986). "Self-Perceived Masculinity between Bearded and Nonbearded Males." *Perceptual and Motor Skills,* 62: 769-770.

7 المرجع نفسه.

أيضاً إلى أن وجود اللحية يزيد من مشاعر القوة والثقة بالنفس لدى الرجال. بعبارة أخرى، يمكن أن يكون إعفاء اللحية إحدى اللحظات الحاسمة في حياة الرجل.

الانطباع عن شخصية الرجل بناءً على وجود اللحية أو عدم وجودها

في مجال علم النفس، تعد مجلة "علم النفس" من أكثر المجلات شهرة. في إصدار عام 1973 من مجلة علم النفس، نشر روبرت جي بيليجريني (Robert J. Pelligrini)، عالم النفس من جامعة ولاية كاليفورنيا (سان خوسيه، الولايات المتحدة الأمريكية)، نتائج تجربة حول تصور الشخصية الذكورية كدالة مختلفة حول أنواع اللحية.[8]

لإجراء التجربة، استأجرت بيليجريني ثمانية شبان ذوي لحية كاملة

8 Pelligrini, Robert J. (1973). "Impressions of the Male Personality as a Function of Beardedness." *Psychology,* 10: 29-33.

(تتراوح أعمارهم بين 22 و 25 عامـًا) كانوا على استعداد لحلاقة لحاهم بالكامل. كل هؤلاء الرجال الثمانية كانوا من القوقازيين. تم تصوير كل من المشاركين الملتحين تصويرًا احترافيًا في كل من حالات اللحية الآتية:

- لحية كاملة
- لحية السكسوكة (لحية دائرية)
- شوارب فقط
- حليق الوجه بالكامل

عند الانتهاء من جلسات التصوير، كان هناك مجموعة من 32 صورة، أي أربع صور لكل شخص من المشاركين الثمانية. في التجربة، تم توزيع تلك الصور توزيعًا عشوائيًا على الأشخاص الذين طُلب منهم تقييم انطباعاتهم الأولى بناءً على عدد من سمات الشخصية. يبلغ عدد الأشخاص الذين قيّموا الصور 64 طالبـًا و64 طالبة في علم النفس التمهيدي. ومن ثم، قام رجلان وامرأتان بالحكم على كل صورة.

أشارت نتائج هذه الدراسة التي أجراها بيليجريني إلى وجود علاقة إيجابية عمومًا بين كمية الشعر على وجه الشخص وإدراكه، كشعر ذكوري، وسيم المظهر، و مسيطر، و ناضج، و شجاع، و حرّ، و متفرد، و واثق من نفسه. أشارت النتائج أيضـًا إلى أن الرجال ذوي اللحية الكاملة يُنظر إليهم على أنهم أكثر ذكاءً وقوةً وصحةً وجاذبية.[9]

عند مناقشة نتائج تجربته، كتب بيليجريني:

"انطلاقا من البيانات الواردة في البحث الحالي، تعبّر اللحية الذكورية عن صورة بطولية للرائد المستقل والقوي والواسع الحيلة، والجاهز والراغب والقادر على القيام بأشياء رجولية."[10]

---

[9] المرجع نفسه.

[10] المرجع نفسه.

تأثير اللحية على قرارات التوظيف

درستْ جيه آن ريد (J. Ann Reed) (جامعة تكساس، الولايات المتحدة الأمريكية) و إليزابيث إم بلانك (Elizabeth M. Blunk) (جامعة ولاية جنوب غرب تكساس، الولايات المتحدة الأمريكية) تأثير شعر الوجه على تصور المتقدم للوظيفة من قبل الأشخاص العاملين في مجال الأعمال.[11] كان المشاركون في هذه الدراسة 150 من الذكور و 138 من الإناث في المناصب الإدارية الذين اتخذوا قرارات التوظيف في 177 شركة في أربع مدن رئيسية في تكساس. حكم المشاركون على الرسومات بالحبر لستة متقدمين للوظائف من الذكور، تم رسم كل منهم بثلاثة أبعاد لشعر الوجه، أي الوجوه الحليقة، أو الوجوه ذات الشارب، أو الوجوه الملتحية. كان الرجال جميعهم يرتدون بدلات رسمية بمظهر يعتبر مناسباً في عالم الشركات. تم تقييم الرسومات على المقاييس التفاضلية الدلالية. أظهرت نتائج هذه الدراسة

---

11 Reed, J. Ann and Blunk, Elizabeth M. (1990). "The Influence of Facial Hair on Impression Formation." *Social Behaviour and Personality,* 18(1): 169-176.

تصورات أكثر إيجابية عن الجاذبية الاجتماعية / الجسدية والشخصية والكفاءة ورباطة الجأش للرجال الملتحين. وأظهرت النتائج اتساقاً في تصنيفات الأبعاد الأربعة من حيث اعتبار شعر الوجه أفضل من الرجال الحليقين. ومن ثم، تشير هذه الدراسة إلى أن شعر الوجه قد يكون مكوناً رئيسياً في إدراك الصورة المهنية للشخص.[12]

هذا البحث يحطم أسطورة أخرى عن اللحى. وفقاً لهذه الأسطورة، يعتقد الناس (معظمهم من المسلمين الذين يعانون من عقدة النقص) أن الرجال الذين يطلقون اللحى يجدون صعوبة في العثور على وظائف. في الدراسة الموصوفة أعلاه، كان المشاركون المرجّحون من الإناث والذكور أشخاصاً من المناصب الإدارية الذين شاركوا في اتخاذ قرارات التوظيف للمرشحين للوظائف في 177 شركة في العالم الحقيقي. أثبت هذا البحث أن الرجال الذين لديهم لحى لديهم فرص أكبر في الحصول على الوظائف، وليس

---

[12] المرجع نفسه.

أقل، على عكس اعتقاد كثير من الناس.

آثار إعفاء اللحية وارتداء النظارات على أحكام المهنة والصفات الشخصية

في إحدى الدراسات العلمية التي أجراها آكي هيلستروم (Ake Hellstrom) وجوزيف تيكلي (Joseph Tekle) من جامعة ستوكهولم (ستوكهولم، السويد)، تم تقييم تأثير النظارات وشعرالرأس واللحية على أحكام المهنة والصفات الشخصية.[13] في الدراسة، تم تقييم اثنين وثلاثين صورة لوجوه الذكور، أربعة لكل مجموعة بناءً على وجود النظارات والشعر واللحية وغيابها من قبل 75 مرجحاً (48 أنثى، 27 ذكراً) قاموا بتقييم النموذجية لـ 15 مهنة بالإضافة إلى ثماني صفات شخصية. تم تشكيل الملامح المميزة للمقاييس المختلفة بناءً على تأثيرات سمات الوجه على التقييمات.

[13] Hellstrom, Ake and Tekle, Joseph (1994). "Person perception through facial photographs: effects of glasses, hair, and beard on judgements of occupation and personal qualities." *European Journal of Social Psychology* 24: 693-705.

أشارت النتائج إلى أن لجنة التحكيم أعطت تقييماً إيجابياً لصورة الرجل صاحب اللحية و / أو النظارات.

لخص (Hellstrom) و (Tekle) نتائجهما بالقول إن "الأشخاص ذوي التعليم العالي – الأطباء، والأساتذة، والقساوسة، وعلماء النفس، وما إلى ذلك – والرجال الأذكياء يميلون إلى ارتداء النظارات وتربية اللحية، ولكن بدون شعر الرأس. و عكس ذلك [أي وجه حليق نظيف وبدون نظارات] يُنسب إلى عمال المصانع والمزارعين والباعة".[14]

مرة أخرى، يكشف هذا البحث في مجال علم النفس الاجتماعي أن الناس يربطون صورة الرجال الملتحين بالمهن ذات التعليم العالي. بعبارة أخرى، يُعتبر الرجال ذوو اللحى أكثر نجاحاً اجتماعياً في نظر المجتمع.

---

[14] المرجع نفسه.

اللحية في الإعلام والإعلانات

ملامح الوجه في الإدراك الشخصي مهم جداً في مجال الإعلان. وذلك لأن نوايا الشراء للمستهلكين (المشترين) تتأثر بمصداقية المؤيدين (النماذج المستخدمة في الإعلان). عندما ينظر المستهلكون إلى الإعلانات المرئية ، فإنهم يميلون إلى الحكم على مصداقية المصدر على أساس العناصر الهامشية مثل السمات الجسدية ومظهر النموذج المستخدم في الإعلان (مثل اللحية في حالة العارضين الذكور).

وجدت دراسة حديثة في مجلة الاتصالات التسويقية (Journal of Marketing Communications) أن الرجال ذوي اللحى كانوا أكثر مصداقية من أولئك الذين كانوا حليقي اللحى. أجرى الدراسة ثلاثة علماء إيطاليين جيانلويجي جويدو (Gianluigi Guido) و أليساندرو م. بيلوسوا (Alessandro M. Pelusoa) و فالنتينا موفا (Valentina Moffa). أجريت الدراسة على عينة من 426 طالب جامعي تطوعي (متوسط العمر: ما

بين 18 إلى 27 سنة، 32٪ ذكور و 68٪ إناث). وأظهرت الدراسة للمشاركين صوراً لرجال يؤيدون منتجات معينة. في بعض الصور، كان الرجال حليقي اللحى. في صور أخرى، كان نفس الرجال ملتحين. اعتقد المشاركون المرجّحون من الذكور والإناث في هذه الدراسة أن الرجال ذوي اللحى لديهم خبرة أكبر وكانوا أكثر جدارة بالثقة عندما كانوا يدعمون منتجات الخبرة أو المنتجات الجديرة بالثقة مثل الهواتف المحمولة ومعجون الأسنان. أثناء مناقشة نتائج دراستهم، كتب الباحثون هذه الدراسات:

"أكدت نتائج هذا البحث، أولاً وقبل كل شيء، الدور الحاسم للمظهر الجسدي وحتى صفاته الثانوية مثل اللحية في إدراك الأحكام الشخصية، وتشكيل اللحية هي عنصر وجه هامشي ظاهرياً فقط، نظراً لدورها في كل من الإدراك الشخصي والعمليات الاستنتاجية التي تؤدي إلى تكوين حكم أولي حول شخصية المحاور".[15]

---

[15] Hellstrom, Ake and Tekle, Joseph (2010). "Person perception through facial photographs: effects of glasses, hair, and beard on judgements of occupation and personal qualities." *Journal of*

جادل الباحثون في هذه الدراسة أيضـًا بأن الآثار المترتبة على نتائجهم يمكن أن تمتد إلى ما هو أبعد من الإعلانات. على سبيل المثال، قد يرغب السياسيون من الذكور في عدم الحلاقة لأن " وجود اللحية على وجه المرشحين يمكن أن يعزز جاذبيتهم وموثوقيتهم، وقبل كل شيء خبرتهم لدي الناخبين، فيؤثر ذلك إيجابيًا على التصويت ".[16]

وجود اللحية يجعل الرجال أكثر جاذبية للنساء

اللحية جزء من تشريح الرجل، وهذا الجزء يجمِّل الرجل ويضفي عليه الاحترام ويزينه. أجرى الدكتور دانيال جي فريدمان (Daniel G. Freedman)، من جامعة شيكاغو (الولايات المتحدة الأمريكية)، بحثـًا حول قيمة بقاء لحى الذكور.[17] لاختبار نظريته، سأل الدكتور فريدمان

Marketing Communications, First published on: 09 April 2010 (iFirst).

16 المرجع نفسه.

17 Freedman, Daniel G. (1969). "The Survival Value of the Beard." *Psychology Today,* 3: 36-39.

وطلاب الدراسات العليا مجموعة من الطلاب الجامعيين عن مشاعرهم تجاه اللحية من خلال إعطائهم استبيانات وإجراء مقابلات معهم. كما قابلت إحدى الخريجات سبع نساء لمعرفة مشاعرهن تجاه الرجال ذوي اللحية. صنفت الطالبات وجه الرجل الملتحي على أنه أكثر ذكورية واستقلالية وتطوراً ونضجاً مقارنةً بوجه رجل حليق اللحية. وخلصوا من دراساتهم إلى أن اللحية تزيد من "الجاذبية الجنسية" وتجعل الرجال أكثر جاذبية للنساء. ووجود اللحية يجعل الرجل يبدو أكثر ذكورية عند المرأة، وتشعر بمزيد من الأنوثة تجاهه. (18)

أظهرت الدراسات التي أجراها علماء الأحياء وعلماء النفس أن مظهر الوجه للرجال يشير إلى القوة البدنية من وجهة نظر المرأة. وهذا يعني أن القوة الجسدية للرجل يتم الإشارة إليها من خلال خصائص الوجه المتمثلة

---

[18] المرجع نفسه

في الهيمنة والذكورة والتي تعتبرها النساء صفات جذابة. [19] تُعد اللحية من أبرز ملامح وجه الرجل. على سبيل المثال، قام علماء الاجتماع نيك نيف وكيري شيلدز في دراستهم بفحص آثار شعر الوجه عند الذكور على تصورات الإناث. في هذه الدراسة، تم تصنيف 15 وجهـاً ذكوريـاً بخمس مستويات (حليق الذقن، واللحية الخفيفة، واللحية الخفيفة الكثيفة، واللحية الكاملة الخفيفة، واللحية الكاملة الكثيفة) من قِبَلِ 60 أنثى على سمات مختلفة. أظهرت النتائج في هذه الدراسة أن وجوه الرجال التي تكسوها لحية كاملة كانت تعتبر الأكثر ذكورية وحزمـاً ونضجـاً اجتماعيـاً وكبراً بالسن. [20]

علاوة على ذلك، أثبت علماء الاجتماع أن النساء يفضلن الوجوه الذكورية، لأن النساء قد يعتبرن علامات التستوستيرون مؤشراً "صادقـاً" على

[19] Fink, B., Neave, N., & Seydel, H. (2007). "Male facial appearance signals physical strength to women." *American Journal of Human*: 19, 82–87.

[20] Neave, N., & Shields, K. (2008). “The effects of facial hair manipulation on female perceptions of attractiveness, masculinity, and dominance in male faces.” *Personality and Individual Differences*, 45(5): 373–377.

صحة جيدة. ومع ذلك، فمن المحتمل أيضـاً أن تفضيلات الإناث لبعض الوجوه الذكورية تنشأ من أن صورة الذكور المهيمنين تسعى إلى الخصائص التي قد تكون مفيدة في الصراع بين البشر، وبالتالي تشير أيضـاً إلى تحقيق محتمل لمكانة عالية للذكور، وهو عامل مهم في اختيار شريك الحياة لدى الإناث.[21]

تشير هذه الأبحاث كلّها إلى أن وجود اللحية على وجه الرجل يجعله أكثر جاذبية للمرأة من الناحية الجنسية. هذه الأبحاث تدحض ادعاء هؤلاء الذين يعتقدون أن المرأة لا تحب اللحية على وجه الرجل. كما أن هذه الأبحاث تدحض فكرة هؤلاء الآباء الذين يفترضون بمفردهم (دون أن يسألوا ابنتهم عن هذا الموضوع) أن ابنتهم لن تحب الزوج الملتحي. في الواقع، ليست ابنتهم، بل الشيطان في أنفسهم لا يحب سنة النبي محمد ﷺ.

[21] Fink, B., Neave, N., & Seydel, H. (2007). “Male facial appearance signals physical strength to women”. *American Journal of Human Biology*, 19: 82–87.

اعتقاد النســـاء أن الر جال الملتحين يمتلكون مهارات أبوية أفضل من الرجال غير الملتحين

أظهرت الأبحاث أن النساء يعتبرن الرجال الملتحين أكثر جاذبية للعلاقات طويلة الأمد وأن يكونوا آباء محتملين. كما أظهرت الدراسات العلمية الاجتماعية أن شعر الوجه يشير إلى فوائد مباشرة مثل الوضع الاجتماعي والهيمنة الاجتماعية والحماية التي تحدد تفضيلات المرأة في اختيار شريكها على المدى الطويل والمحتمل أن يكون أبًا.(22) يؤثر شعر الوجه بشدة على تصور الناس للسمات الاجتماعية-الجنسية للرجل، مما يجعل اللحية مصدر جذب للنساء في اختيارهن للزوج في المستقبل.(23)

[22] Puts, D.A. (2010). "Beauty and the beast: mechanisms of sexual selection in humans". *Evolution and Human Behaviour,* 31: 157–175.
[23] Neave, N., Shields, K. (2008). "The effects of facial hair manipulation on female perceptions of attractiveness, masculinity, and dominance in male faces". *Pers. Indiv. Diff.*, 45: 373–377.

في إحدى الدراسات، قام بارنابي ج. ديكسون (Barnaby J. Dixson) و روبرت سي.بروكس (Robert C. Brook)، عالمان نفسيان من جامعة نيو ساوث ويلز (University of New South Wales) في سيدني، بتحديد أحكام الرجال والنساء فيما يتعلق بالجاذبية والصحة والذكورة وقدرات الأبوة بالنسبة لصور الرجال الذين كانوا حليقي الذقن، والذين لديهم لحى خفيفة أو لحى كاملة. أظهرت نتائج دراستهم أن الرجال والنساء صنفوا اللحى الكاملة في أعلى مرتبة من حيث القدرة على التربية والصحة. زادت معدلات الذكورة خطياً مع زيادة شعر الوجه، وكان هذا التأثير أكثر وضوحاً عند النساء في مرحلة الخصوبة من الدورة الشهرية، على الرغم من أن تقييمات الجاذبية لم تختلف باختلاف معدل الخصوبة. أكدت نتائج دراستهم أن اللحية تؤثر على الأحكام المتعلقة بالسمات الاجتماعية-الجنسية للذكور، واقترحت أن المستوى المتوسط من اللحية هو الأكثر جاذبية بينما قد تنظر

النساء إلى الرجال ذوي اللحى الكاملة على أنهم آباء أفضل يمكنهم حماية النسل والاستمرار في العلاقة الزوجية.[24]

في دراسة أخرى أجراها علماء الاجتماع من أستراليا ونيوزيلندا والمملكة المتحدة، تمت دراسة عينة من 2103 امرأة ووجدت أن الأمهات يفضلن اللحى عند الحكم على الأبوة مقارنة بالنساء الأُخريات جميعهن. و بناءً على نتائج هذه الدراسة، اقترح المؤلفون أن الأمهات حساسات للّحية باعتبارها خاصية جنسية ثانوية ذكورية قد تشير إلى استمرار علاقة الوالدين، مما يوفر دليلاً على أن تفضيلات الشريك لدى المرأة يمكن أن تعكس الانتقاء الجنسي للفوائد المباشرة. [25]

24 Dixson, B.J., Brooks, R.C. (2013). “The role of facial hair in women's perceptions of men's attractiveness, health, masculinity and parenting abilities”. *Evolution and Human Behaviour*, 34: 236–241.

25 Dixson, B., Kennedy-Costantini, S., Lee, A. J., & Nelson, N. L. (2019). Mothers are sensitive to men's beards as a potential cue of paternal investment. *Hormones and behavior*, 113: 55–66.

اختبرت عالمة الاجتماع الدكتورة ريبيكا ستور (Rebecca Stower) من جامعة كوينزلاند (University of Queensland) وزملاؤها الاختلافات في تفضيلات النساء للوجوه الذكورية واللحية في وجوه الرجال.[26] صنفت 671 امرأة (متوسط العمر = 32 عامًا) الصور التي تم إنشاؤها بواسطة الكمبيوتر لرجال ذوي لحى وبدون لحى من حيث الجاذبية على اعتبارهم شريكًا قصير الأجل أو شريكًا طويل الأجل أو أحد الوالدين أو صديقًا. من بين إجمالي 671 مشاركًا في هذه الدراسة، كان 79 ٪ من النساء القوقازيات في المقام الأول، و 9 ٪ من أصل أفريقي، و 8 ٪ من أصل آسيوي، و 1 ٪ من الأمريكيين الأصليين أو ألاسكا، وفضّل 3 ٪ عدم الإجابة. أظهرت نتائج هذا البحث أن تفضيلات النساء كانت أقوى بالنسبة لذكورية الوجه المتوسطة، تليها الوجوه الذكورية، مع كون الوجوه المؤنثة هي الأقل

---

26 Stower, R., Lee, A.J., McIntosh, T., Sidari, M., Sherlock, J.M., Dixson, B.J.W. (2020). “Mating strategies and the masculinity paradox: how relationship context, relationship status and sociosexuality shape women's preferences for facial masculinity and beardedness”. *Archives of Sexual Behaviour*, 49(3): 809-820.

جاذبية. أعطت النساء تصنيفات أعلى للّحى الكاملة من الوجوه المحلوقة. كانت تفضيلات اللحى أعلى بالنسبة للأبوة المشتركة والعلاقات طويلة الأمد مقارنة بالعلاقات قصيرة الأمد. اقترح مؤلفو هذه الدراسة أن اللحية قد تعبّر عن العمر والحالة الاجتماعية التي قد تكون من الخصائص التي تقدرها النساء، وبالتالي، في هذه الدراسة، صنفت هؤلاء النساء اللحية الكاملة على أنها أكثر جاذبية من الوجوه الحليقة.[27]

وهكذا، وجد في تلك الدراسات كلها أن النساء صنفن القدرات الأبوية للرجال ذوي اللحى الكاملة على أنها الأعلى. تُظهر هذه الأبحاث كلها أن النساء يحكمن على الرجال الملتحين على أنهم أكثر جاذبية للعلاقات طويلة الأمد (كأزواج محتملين) وينسبون درجات أعلى من مهارات الأبوة إلى الرجال الملتحين مقارنة بالرجال غير الملتحين.

[27] المرجع نفسه.

ميول الرجال دون وعي إلى إعفاء لحاهم عندما يكون هناك تنافس أكبر بين الرجال في المجتمع للعثور على زوجات

أظهرت الدراسات العلمية أن اللحى تعزز جاذبية الذكور في ظل ظروف المنافسة الشديدة بين الرجال.[28] نظراً لأن اللحية البشرية هي سمة جنسية ثانوية، فهي تعمل كعلامةٍ في توصيل المرتبة والهيمنة للمكانة الاجتماعية للرجل.[29] يبدو أن الطبيعة البشرية في أعماق الرجال تخبرهم أن جاذبيتهم للجنس الآخر تزداد عندما يطلقون لحاهم. وهكذا، أظهر عالم النفس الحيوي الإيرلندي الأمريكي نايجل باربر (Nigel Barber)،

---

[28] Dixson, B. J., Blake, K. R., Denson, T. F., Gooda-Vossos, A., O'Dean, S. M., Sulikowski, D., … Brooks, R. C. (2018). "The role of mating context and fecundability in women's preferences for men's facial masculinity and beardedness". *Psychoneuroendocrinology*, 93: 90–102.

[29] Grueter, C. C., Isler, K., & Dixson, B. J. (2015). "Are primate badges of status adaptive in large groups?" *Evolution and Human Behavior*, 36: 398-406.

باستخدام مقطع عرضي في لندن للبيانات الممتدة من 1842 إلى 1972، أن اللحى أصبحت أكثر شيوعــاً بين الرجال الذين يتزوجون في الأوقات التي كانت فيها نسبة الجنس للبالغين أكثر تحيزاً للذكور. يشير هذا إلى أن الرجال يختارون من دون وعي أن يكونوا ملتحين عندما تكون المنافسة بين الذكور أعلى أو أن اختيار الإناث يعزز تسريحات شعر الوجه.[30] بعبارة أخرى، يفضل شعر الوجه (اللحية) في ظل الظروف الاجتماعية التي تتميز بارتفاع المنافسة بين الذكور.

أظهرت الأبحاث التجريبية أيضــاً أن النساء يصرحن بتفضيلات أقوى لشعر الوجه عندما تكون اللحى نادرة مقارنةً بالوقت التي تكون فيه شائعة.[31] توضح هذه النتيجة القيمة العميقة للحية الذكور في عيون النساء لدرجة أنه عندما تصبح اللحية أقل انتشاراً في المجتمع، تفضل النساء الرجال الملتحين

[30] Barber, N. (2001) “Mustache fashion covaries with a good marriage market for women”. *Journal of Nonverbal Behaviour*, 25: 261–272.

[31] Janif, Z.J., Brooks, R.C., Dixson, B.J. (2014) “Negative frequency-dependent preferences and variation in male facial hair.” *Biology Letters*, 10 (4): 20130958.

على الرجال غير الملتحين في اختيار شركائهم في الحياة. هذا يتوافق مع الدراسات التي أظهرت أن اللحى تعزز جاذبية الرجال كآباء محتملين وشركاء (عشاق) على المدى الطويل بدلاً من شركاء على المدى القصير.[32]

ومن المثير للاهتمام، لاحظ الباحثون أيضاً في أبحاثهم أن "تفضيلات النساء لشعر الوجه قد تكون أقوى بين النساء الأكثر تقييداً جنسياً".[33]

مَنْ هنَّ النساء اللواتي يُصنِفهن هؤلاء الباحثون على أنهن "نساء مقيَّدات جنسياً"؟ هؤلاء هن النساء اللائي لديهن حياء ولا يحببن العلاقات خارج نطاق الزوجية، وبالتالي، فهن لسن "منفتحات جنسياً". وهذه بالتحديد

[32] Neave, N., Shields, K. (2008) “The effects of facial hair manipulation on female perceptions of attractiveness, masculinity, and dominance in male faces”. *Personality and Individual Differences*, 45: 373–377.

[33] Dixson, B.J., Brooks, R.C. (2013) “The role of facial hair in women's perceptions of men's attractiveness, health, masculinity and parenting abilities”. *Evolution and Human Behaviour*, 34: 236–241.

صفة المرأة المسلمة لأن المسلمة تلبس الحجاب والنقاب ولا تختلط مع الرجال الأجانب. والواقع أن المرأة التي لم تُغيِّر فطرتها فهي مقيدة جنسيًا. هذا مثير للاهتمام لأن هؤلاء الباحثين اعترفوا بأن النساء المقيدات جنسيًا يفضلن الرجال الملتحين مقارنة بالنساء المنفتحات جنسيًا.

ثبوت خطأ الفرضية القائلة بأن الرجل الملتحي أقل جاذبية من الرجل غير الملتحي

قام تشارلز تي كيني (Charles T. Kenny) و ديكسي فليتشر (Dixie Fletcher) من جامعة ولاية ممفيس (الولايات المتحدة الأمريكية) بفحص الفرضية القائلة بأن الرجل الملتحي يُنظر إليه بشكل أقل تفضيلاً من الرجل غير الملتحي في المجتمع.[34] في تصميم دراستهم، قاموا بتنويع اللحية والجنس والمعلومات الجغرافية في الصور. عُرض على نصف الأشخاص

[34] Kenny, Charles T. and Fletcher, Dixie (1973). "Effects of Beardedness on Person Perception." *Perceptual and Motor Skills,* 37: 413-414.

صورة رجل ملتحٍ على الشاشة، بينما عُرض على النصف الآخر صورة نفس الشخص حليق الذقن. طُلب من الأشخاص كتابة انطباعاتهم عن الشخص المحفز ووصف مشاعرهم تجاه الصورة في قائمة مراجعة الصفات. وتلك النتائج أشارت إلى أن الرجل الملتحي كان يُنظر إليه بشكل أفضل من نظيره غير الملتحي. ووَصف المشاركون الرجل الملتحي بأنه أكثر حماساً وانفتاحاً وإخلاصاً وكرماً وذكورة وقوة.[35]

وبالمثل، أجرى ويليام إي أديسون (William E. Addison) دراسة شارك فيها 114 شخصاً (55 رجلاً و59 امرأة) وقام هؤلاء الأشخاص بتقييم صور الرجال الملتحين وغير الملتحين فيما يتعلق بالسمات المرتبطة بالذكورة.[36] أظهرت النتائج أن الرجال ذوي اللحية حصلوا على تصنيف أعلى بكثير من الرجال حليقي اللحية من حيث الذكورة والحزم والقوة

---

35 المرجع نفسه.

36 Addison, William E. (1989). "Beardedness as a Factor in Perceived Masculinity." *Perceptual and Motor Skills,* 68: 921-922.

والسيطرة.

أظهر البحث الذي أجراه ايس مارك بانسر (S. Mark Pancer) في جامعة ساسكاتشوان (كندا) وجيمس آر ميندل (James R. Meindl) في جامعة واترلو (كندا) حول طول الشعر واللحية بوصفهما محددين لانطباعات الشخصية أيضًا، فوجد أن شخصية الرجال الملتحين كانت من أكثر الشخصيات المثيرة للإعجاب من قِبَلِ الرجال حليقي اللحية.[37]

كل هذه الأبحاث التي أجراها العلماء، وهم مؤثرون في مجالاتهم، تثبت أن وجود اللحية على وجه الشـــخص لا يجعله غير جذاب. بالمقابل، تشــير هذه الدراســات إلى أن الرجال الذين لديهم لحى يحظون باحترام أكبر في المجتمع. فلدى الناس موقف إيجابي تجاه الذكور الملتحين. من المثير للاهتمام أيضــــًا ملاحظة أنه في هذه الأبحاث كلها، كان الأشــخاص المشــاركون رجالاً ونســاء. وهذا يدل على أن الرجال ذوي اللحى محبوبون

[37] Pancer, S. Mark and Meindl, James R. (1978). "Length of Hair and Beardedness as Determinants of Personality Impressions." *Perceptual and Motor Skills,* 46: 1328-1330.

من النساء والرجال في المجتمع.

علاقة مثيرة للاهتمام بين النشاط الجنسي ونمو اللحية عند الرجال

تم نشر علاقة مثيرة للاهتمام بين هرمون التستوستيرون (هرمون الذكورة) والنشاط الجنسي ونمو اللحية في عدد 30 مايو 1970 من Nature (مجلة علمية مرموقة ومشهورة جداً). أجرى مؤلف هذا البحث دراسة تفصيلية لقياس معدل نمو لحيته عن طريق حلق لحيته كل يوم ووزن الشعر، والتي كان يجمعها في ماكينة الحلاقة الكهربائية الخاصة به.[38] استكمل المؤلف مقالته ببيانات علمية على شكل رسوم بيانية ومخططات، وخَلُص بناء على نتائج بحثه إلى أن "الحافز لزيادة نمو اللحية مرتبط باستئناف النشاط الجنسي".[39] أظهر البحث أيضاً أنه مع اقتراب عطلة نهاية الأسبوع مع وعد

---

[38] Anonymous (1970). "Effects of Sexual Activity on Beard Growth in Man." *Nature,* 226: 869-870.

[39] المرجع نفسه.

بقضاء وقت الفراغ مع صديقته الانثى، كانت هناك زيادة كبيرة في نمو اللحية. وكتبت الكاتبة كذلك: "حتى عندما يعيش بالقرب من أنثى في غياب الجماع، بعد فترة من البعد، عادة ما يؤدي إلى زيادة واضحة في نمو اللحية".[40]

وبما أنَّ اللحية سمة جنسية ثانوية، فإن نموها يتأثر بمستويات هرمون التستوستيرون (هرمون الذكورة) في جسم الذكر، ويتأثر معدل إنتاج هرمون التستوستيرون ومستوياته في الجسم بالسلوك الجنسي للرجل. الأمر الأكثر إثارة للاهتمام من خلال الأبحاث أنه بينما يحفز هرمون التستوستيرون نمو اللحية، فإنه يكاد لا يكون له أي تأثير على شعر الرأس.[41] تُظهر هذه الدراسة أيضـًا أن اللحية هي في الواقع خاصية جنسية ثانوية وأن جسمنا الذكي لا ينمي اللحية على وجهنا ليتم إزالتها بشفرة الحلاقة كل يوم.

---

40 المرجع نفسه.

41 Thornton, M.J., Hamada, K., Laing, I., et al. (1991). "Metabolism of Testosterone by Cultured Dermal Papilla Cells from Human Beard, Pubic, and Scalp Hair Follicles." *Annals of the N.Y. Academy of Sciences,* 642: 452-453.

الفوائد الطبية للحية

هناك العديد من الفوائد الطبية لتنمية اللحية. اللحية تحمي الوجه من المواد الكيميائية الضارة والملوثات في الهواء والتي يمكن أن تسبب تلف الخلايا، وتزيد من التجاعيد وتلف الجلد. وإن وجود اللحية على وجه الرجل يجعل وجهه يبدو أصغر سناً. تحمي اللحية بشرتنا من التلوث البيئي، وتحافظ عليها رطبة رطوبةً طبيعيةً وتقلل من التجاعيد والشيخوخة. بالإضافة إلى ذلك، تغطي اللحية الجلد، مما يحمي الغدد الدهنية من الإصابة ببكتيريا حب الشباب (acne vulgaris) الشائع، وبالتالي منع حب الشباب أو البثور.

يحمي وجود اللحية أيضاً وجه الرجل من سرطان الجلد غير الميلانيني (non-melanoma skin cancer)، وهو الشكل الأكثر شيوعاً للسرطانات كلها، وتظهر أربع من كل خمس حالات من هذا النوع من السرطان لدى الرجال على الوجه أو الرأس أو الرقبة. في هذا الصدد، أُجريت دراسة أجراها ألفيو باريزي (Alfio V. Parisi) و زملاؤه في جامعة جنوب

كوينزلاند في أستراليا، نُشرت في مجلة باسم Radiation Protection Dosimetry، وفحصت فعالية اللحية في الحماية من الأشعة فوق البنفسجية (أشعة الشمس) من خلال قياس الجرعات - قياس الكمية الممتصة من الإشعاع باستخدام كل من التعرض المباشر و غير المباشر.[42] استخدم الباحثون عارضي أزياء ليشاركوا في الدراسة - كان لبعضهم لحى ملتصقة يتراوح طولها من بوصة ونصف إلى ثلاث بوصات ونصف تقريباً (أربع إلى تسع سنتميرات)، والباقي حليق اللحية. أظهرت نتائج الدراسة أن اللحية يمكن أن تمنع سرطان الجلد بما يقدر بنحو 90 إلى 95 في المئة من الحماية ضد الأشعة فوق البنفسجية الضارة. قلل شعر الوجه من نسب التعرض (ERs) إلى ما يقرب من ثلث تلك الموجودة في المواقع الخالية من الشعر. كما تؤكد نتائج الدراسة أنه كلما زاد طول شعر اللحية كانت التغطية أفضل مما

[42] Parisi, A. v., Turnbull, D. J., Downs, N., & Smith, D. (2012). Dosimetric investigation of the solar erythemal UV radiation protection provided by beards and moustaches. *Radiation Protection Dosimetry*, 150(3), 278–282.

يعني حماية أعلى.[43]

بالتفصيل في نتائج هذه الدراسة الرائدة، قال الدكتور دي فيوري (Dr. De Fiori)، طبيب الأمراض الجلدية في عيادة روزيسيا العلاجية (Rosacea Treatment Clinic) في ملبورن، أستراليا، للأخبار الطبية ميديكال ديلي (Medical Daily)، "اللحية تحمي من سرطان الجلد عن طريق منع امتصاص ضوء الأشعة فوق البنفسجية كالواقِ الشمسي (مثل أكسيد الزنك أو ثاني أكسيد التيتانيوم)."[44]

الأشعة فوق البنفسجية هي المسؤولة عن احمرار الجلد وحروق الشمس ويمكن أن تزيد من خطر الإصابة بسرطان الجلد غير الميلانيني وفقـًا لمؤسسة سرطان الجلد (SCF). أكثر أنواع سرطانات الجلد غير الميلانينية شيوعـًا هي سرطان الخلايا القاعدية وسرطان الجلد الحرشفية. علاوة على

---

43 المرجع نفسه.

44 https://www.medicaldaily.com/how-beards-can-prevent-skin-cancer-built-sunscreen-mans-face-247003. Retrieved on: August 4th, 2022.

ذلك، فإن غالبية سرطانات الجلد غير الميلانينية تتطور في المناطق المعرضة للشمس من الجسم. يوضح البحث المذكور أعلاه الذي أجراه Alfio V. Parisi وزملاؤه أن اللحى لها فعالية عالية في الحماية من الأشعة فوق البنفسجية للشمس، ولذلك فإن اللحية لها تأثير مهم في الوقاية من هذا النوع من السرطان لدى الرجال.

و بحسب أبحاث أطباء الأعشاب، فإن زراعة اللحية تمنع الإنسان من الإصابة بأمراض الحلق واللثة.[45] وبالمثل، فإن بعض أطباء الطب الغربي يدركون أيضاً الفوائد الطبية لتنمية اللحية. يخبرنا الأطباء أنه إذا أطلقنا اللحية، فإننا أقل عرضة للإصابة بأمراض الحلق. في الآونة الأخيرة، وصف أخصائي طبي من شارع هارلي بلندن علاجاً لرجل كان يعاني من سعال مزمن (سعال لفترة طويلة).[46] عندما تصرف المريض بناء على نصيحة الطبيب، اختفى سعاله. قد يكون للسعال المزمن مؤشر رئيسي على الإصابة بالربو، وبالتالي،

---

45 Ar-Raashidee, Badi-ud-Din Shah (Maulana), (1995) *The status of Beard in Islam.* Muzafar Abaad, Kashmir

46 "Bad cough, sir? Here, growth this beard once a day." http://www.keratin.com/ar/ar011.shtml

قد يتم تنشيطه بنفس عوامل الربو، والتي تشمل التغيرات المفاجئة في درجة الحرارة أو التعرض للهواء البارد. في هذه الحالة، تعمل اللحية كإجراء وقائي للسعال المزمن عن طريق الحفاظ على دفء الرقبة.(47) نظراً لأن الشعر عازل غير كامل للحرارة والبرودة، فإنه يتم وضعه حول مدخل الأنف والرئتين. وبالتالي، فإن شعر اللحية يعزز الدفء في الطقس البارد. إلى جانب ذلك، تماماً مثل الشعر الموجود في أنفنا، يساعد شعر اللحية في حبس الملوثات. إذا دخلت تلك الملوثات من الهواء إلى أنفاسنا دون أن يتم التقاطها، فيمكن أن تسبب ضرراً لأجسامنا. وفقاً للدكتور كليفورد دبليو باسيت (Clifford W. Bassett)، المدير الطبي لمركز رعاية الحساسية والربو في نيويورك (Allergy and Asthma Care of New York)، كلما زاد شعر الشخص على وجهه، كلما احتجزت هذه الشعيرات المزيد من الملوثات طالما أن الشخص يغسل لحيته بانتظام و يحافظ على "المُرشّح" نظيفاً.(48)

---

[47] المرجع نفسه.

[48] Fetters, K. Aleisa (June 20, 2013). “5 lesser-known benefits of having a beard.”

تخفف اللحية من برودة رياح الشتاء وتحافظ على دفء الوجوه. في هذا الصدد، اتخذ باحث شاب خطوة واحدة إلى الأمام ليثبت أن اللحية تجعلنا أكثر دفئًا. لاختبار هذه النظرية وللحصول على المعلومات الدقيقة التي تفيد بأنه سواء كنا نشعر بالدفء بلحية أم لا، فقد حلق نصف لحيته، أي نصف وجهه (كان لديه لحية كاملة قبل هذه التجربة).[49]

قرر أن يحلق النصف الأيمن من لحيته، استنتج المؤلف من تجربته أنه يشعر بالدفء مع اللحية وأكثر راحة أيضًا. بالمقابل، شعر بالبرد على جانب وجهه بدون اللحية. على الرغم من أنه ستكون هناك حاجة إلى إجراء المزيد من الأبحاث حول هذا الموضوع، إلا أن مؤلف هذا البحث كان قادراً مع ذلك على توضيح وجهة نظره.

الأشخاص الذين يسافرون كثيراً عن طريق البحر يدركون تمامًا الآثار الضارة لطقس البحر. تحتوي رياح البحر على كميات قليلة من الملح.

---

http://www.foxnews.com/health/2013/06/20/5-lesser-known-benefits-having-beard/#ixzz2XvedwMNK

[49] "Beard Research." http://mudhead.uottawa.ca/~pete/beard.html

بالإضافة إلى ذلك، أحيانـاً تكون هناك رياح قوية في المحيطات. وهذا هو السبب في اعتياد معظم الناس في الماضي الذين يسافرون عن طريق البحر إلى إعفاء لحاهم لحماية وجوههم من الآثار الضارة للطقس.

من المثير للاهتمام أن نلاحظ هنا أن البحث العلمي قد أظهر مقارنة بين شعر اللحية وشعر الرأس ، تبيّن أن شعر اللحية لديه معدل نمو أسرع ومعدل تفاعل أعلى مع مجموعة متنوعة من الكواشف بسبب قلة الترابط بين روابط ثاني كبريتيد فيه.[50] قد يشير هذا إلى أن شعر اللحية لديه قدرة أكبر على امتصاص الأبخرة الضارة في الهواء قبل أن تؤثر على الوجه.

يمكن أن تصبح بشرة وجه الرجل حساسة إذا ارتكبت أفعالاً ضد الطبيعة. وفقـاً للدكتور شانون سي تروتر (Dr. Shannon C. Trotter)، طبيب الأمراض الجلدية في مركز ولاية أوهايو ويكسنر الطبي (Ohio State Wexner Medical Center)، تفرز الغدد الدهنية على وجهنا الزيت الطبيعي

---

[50] Tolgyesi, Eva, Cobble, D.W., Fang, F.S. (1983). "A comparative study of beard and scalp hair." *Journal of the Society of Cosmetic Chemists,* 34: 361-382.

الذي يحافظ على ترطيب بشرة الوجه. ومع ذلك، فإن الحلاقة اليومية تدمر الطبقة المائية الدهنية على الوجه وتزيله ، مما يؤدي إلى الاحمرار والجفاف وفقدان الترطيب الطبيعي.[(51)] بالإضافة إلى ذلك، تتسبب الحلاقة اليومية أيضاً في حدوث خدوش وسحجات يمكن أن تجعل بشرة الرجال حساسة. ومع ذلك، إذا اتبع الرجال قوانين الطبيعة فتركوا شعر لحاهم ينمو، فلن يعانوا من مثل هذه المشاكل.

نتوءات الحلاقة (الاسم الطبي: (Pseudofolliculitis Barbae)

هو مرض تسببه الحلاقة. في هذا المرض، يخترق شعر الوجه المجعد جدار بصيلات الشعر قبل أن يخرج من الجلد. ينتج عن هذا التهاب يرفع الجلد وبالتالي ينتج النتوء. عندما يحلق الأشخاص المصابون بهذا المرض لحاهم، يتم قطع تلك النتوءات، أسهل حل لهذا المرض هو التوقف عن الحلاقة. عندما يتوقف الأشخاص الذين يعانون من نتوءات الحلاقة عن الحلاقة

---

[51] Fetters, K. Aleisa (June 20, 2013). “5 lesser-known benefits of having a beard.”
http://www.foxnews.com/health/2013/06/20/5-lesser-known-benefits-having-beard/#ixzz2XvedwMNK

ويطلقون اللحية، يختفي هذا المرض من وجوههم.

في الواقع، هناك منظمة في الولايات المتحدة تحمل اسم PFB Sufferers of America. والغرض من هذه المنظمة هو التأكد من عدم إجبار الأشخاص الذين يعانون من نتوءات الحلاقة على حلق لحاهم والسماح لهم بالحفاظ عليها في الشركات والأماكن التي يعملون فيها.

معلومات غير صحيحة طبيًا بالنسبة لنمو اللحية

عندما يقرر المسلم إعفاء لحيته، يأتي الشيطان أحيانـًا في صورة بعض البشر فيضع له العقبات. تمت مناقشة بعض الاعتراضات التي أثارها الأشخاص بالفعل في هذا الفصل وثبت أنها خاطئة علميـًا. هناك بعض الأساطير الأخرى حول اللحية أيضـًا. يقول بعض الناس أننا إذا أطلقنا لحيتنا، نشعر بالحكة في وجوهنا. هذا صحيح جزئيـًا فقط. يشعر بعض الناس بالحكة في وجوههم عندما يطلقون لحاهم، ولكن هذا الشعور بالحكة يستمر لمدة

أسبوعين تقريبـًا.

بعد أسبوعين، تختفي تمامـًا الحكة الناتجة عن نمو شعر اللحية حديثـًا. ومع ذلك، إذا شعر شخص بالحكة في لحيته لمدة تزيد عن شهر، فقد يكون ذلك نتيجة إهمال تنظيف اللحية وغسلها بالوضوء والغسل.

معلومة أخرى غير صحيحة من الناحية الطبية هي أنه إذا كان لدى شخص ما نمو شعر لحية ضئيل، فعليه أن يحلق لحيته حتى يصبح شعر اللحية (الذي سينمو في المرة القادمة) كثيفـًا وداكنـًا. من أجل جعل شعر اللحية كثيفـًا، يبدأ بعض الشباب المسلم في حلق اللحية ثم يصبحون مدمنين على عادة الحلاقة لدرجة أنهم يستمرون في حلق لحاهم لبقية حياتهم. ومن المهم أن نذكر أن ما يفعله هؤلاء الشباب المسلم لتكثيف شعر لحيتهم لا يثمر. يتم تحديد سماكة أو كثافة شعر اللحية وراثيـًا. نصح الدكتور هربرت ميسكون (Dr. Herbert Mescon)، الأستاذ ورئيس قسم الأمراض الجلدية بجامعة بوسطن، الجمعية الطبية الأمريكية (American Medical Association) بما يأتي:

"هناك عدد من الخرافات حول الحلاقة. فليس صحيحـًا، على سبيل المثال، أن الحلاقة تجعل [شعر اللحية] أكثف أو أكثر خشونة أو تنمو نموًا أسرع."[52]

إجمالي الوقت الذي يضيعه الرجل في الحلاقة طوال حياته

ما هو إجمالي الوقت الذي يقضيه الرجل في الحلاقة طوال حياته؟ أجرى الدكتور هربرت ميسكون (Herbert Mescon) من جامعة بوسطن بحثـًا لإعطاء إجابة على هذا السؤال. حسب الدكتور ميسكون أنه إذا بدأ المراهق بالحلاقة في سن 15، إلى سن 55 عامـًا، فمن المرجح أن يقضي حوالي 3350 ساعة (أي ما يعادل 139 يومـًا كاملاً) في هذه المهمة في حياته.[53] هذا هو مقدار لا يصدق من الوقت الذي يذهب في البالوعة حرفيا.

---

52 Snider, Arthur J. (April 1972). "On beards, no beards and other hairy problems." *Science Digest*, 51-52.

53 المرجع نفسه.

الطريقة الوحيدة التي يمكننا من خلالها منع هذا الوقت من الضياع هي منع أنفسنا من حلاقة اللحى يوميـاً. إذا أمضينا 10 ساعات في قراءة كتاب إسلامي واحد، فيمكننا أن ننتهي من قراءة 335 كتابـاً إسلاميـاً في ذلك الوقت المهدور في ممارسة حلق اللحية.

ينمو شعر اللحية نموًا طبيعيًا على وجوه الرجال. إذاً، لماذا نحارب الطبيعة؟ في الحقيقة، لماذا نخوض معركة خاسرة؟ إجمالي الوقت الذي نقضيه في حلق وجوهنا ومحاربة الطبيعة لا يستحق كل هذا العناء.

الملخص

من المثير للاهتمام أن نلاحظ أن هذه الأبحاث كلها قد تم إجراؤها من قبل غير المسلمين. هذه الأبحاث العلمية كلها تكشف أن وجود اللحية على وجه الرجل يساعده في الحصول على تقييمات إيجابية أكثر من الناس (ذكورا وإناثا) مقارنة بالرجل حليق اللحية. بالإضافة إلى ذلك، يميل إعفاء اللحية إلى زيادة ضبط الصفات التي تُنسب عادةً إلى الرجال، مثل الذكورة، والهيمنة،

والقوة، والثقة بالنفس. لذلك فإن هذه الدراسات البحثية العلمية فتحت أعين الآباء المسلمين الذين يرفضون تزويج بناتهم لشاب مسلم أطلق لحيته، معتقدين أن وجود اللحية يجعل الشباب غير جذابين! وبالمثل، يخشى بعض الشبان المسلمين إطلاق لحاهم لأنهم يخشون أن تكره زوجاتهم أو زوجاتهم المستقبلية اللحية في وجوههم. وعلى عكس أفكارهم الغريبة وأساطير الخيال، أظهر البحث الحديث أن وجود اللحية عمومًا يجعل الرجل أكثر جاذبية للمرأة. ونختم بقول الباحث بجامعة شيكاغو (الولايات المتحدة الأمريكية) دانييل ج. فريدمان (Daniel G. Freedman):

"يبدو إذاً أنَّ اللحى تجعل الرجال أكثر جاذبية للنساء. كما تمنح الرجال منزلة أعلى في نظر الرجال الآخرين..." (54)

54 Freedman, Daniel G. (1969). "The Survival Value of the Beard." *Psychology Today,* 3: 36-39.

الفصل 2

أسباب ظهور ثقافة حلق اللحية بين المسلمين

ظهرت ثقافة حلق اللحية بين المسلمين جنباً إلى جنب مع الإمبريالية الغربية في البلدان الإسلامية. يقول نيل بوستمان (Neil Postman) في كتابه "اعتراضات الضمير" (Conscientious Objections):

"كل عصر له أشكاله الخاصة من الإمبريالية، وكذلك يفعل كل فاتح. في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، عندما أصبح البريطانيون أكبر الإمبرياليين، كانت طريقة غزوهم هي إرسال قواتهم البحرية، ثم

جيشهم، ثم البيروقراطيين، و أخيراً نظامهم التعليمي ".[55]

هذه ملاحظة عميقة للغاية من قبل نيل بوستمان، وهذا يعني أن بريطانيا العظمى أرسلت في البداية أسطولها البحري لاستعمار البلدان (ومعظمها من الدول الإسلامية)، ثم أرسلت جيشها الذي تبعته إدارتها. بمجرد أن أسس البريطانيون نظامهم التعليمي في البلدان المستعمرة، فقد منحوا الحرية السياسية لتلك البلدان. علم البريطانيون جيداً أنه بمجرد أن ينشئوا نظامهم التعليمي في تلك البلدان الإسلامية، فإن تلك المؤسسات التعليمية ستنتج مثل هذا النوع من الأشخاص ليكونوا مسلمين فقط بالهوية، ليس لهم من الإسلام إلا اسمه، ويضمنوا بذلك هؤلاء المسلمين من الناحية الفكرية، وتكون بداية لتغيير هوية المسلم. هذا هو بالضبط السبب الذي دفع القوى الاستعمارية الأوروبية إلى التفكيك الكامل للنظام التعليمي الإسلامي السائد في ذلك الوقت في البلدان الإسلامية بعد الاستيلاء على تلك البلدان.

---

55 Postman, Neil, *Concientious Objections: Stirring up Trouble about Language, Technology and Education* (New York: Vintage Books, 1992)

كان العذر القبيح الذي قدمه المستعمرون الأوروبيون لتدمير نظام التعليم الإسلامي الكلاسيكي أن النظام التعليمي أصبح غير فعال. والسؤال الذي يجب طرحه على هؤلاء المستعمرين هو أنهم لو كانوا مخلصين للمسلمين، فلماذا استعمروا تلك البلدان الإسلامية في المقام الأول؟ّ! أعطى نظام التعليم الغربي المفروض على الدول الإسلامية المستعبدة نظرة علمانية إلى العالم بدلاً من النظرة القرآنية للمسلمين الذين تشربوها في عقيدتهم. هذا النظام التعليمي الغربي يقوم على الفكر الدارويني في أساسه.

أراد هؤلاء المستعمرون الأوروبيون محاولة السيطرة على المسلمين فكريـاً. يعرف علماء التاريخ هذه الحقيقة جيداً، وهي أنَّ أسوأ أنواع العبودية هي العبودية الفكرية. ومن هنا كان استعمار المسلمين وتطبيق نظام التعليم العلماني في البلدان الإسلامية في القرن التاسع عشر بداية لفقدان الهوية الإسلامية، فأصبحت قضية اللحية عند المسلمين مما يستهان به وأصبحتَ ترى وجوهـًا بلا لحية.

هناك سبب نفسيّ وراء ذلك. كان لدى هؤلاء المسلمين الرغبة في

الظهور مثل الفاتحين. ذكر ألبرت ميمي (Albert Memmi) في كتابه "المُستعمِر و المُستعمَر" (The Colonizer and The Colonized) أن صاحب الاستعمار يتهم المغلوب بكل أنواع الصفات السلبية (مثل الكسل والخشية وعدم الدقة والدونية) وهذا يزعج بل و يقلق الشخص المُستعمَر "لأنه يعجب بمتّهمه القوي ويخشى منه ".[56]

وفي وصف الحالة النفسية للشعب المُستعمَر، كتب ألبرت كذلك:

"لا يسعى الشخص المُستعمَر (المغلوب) فقط إلى إثراء نفسه بفضائل المُستعمِر، فإنه يعتزم إفقار نفسه، وتمزيقها عن ذاته الحقيقية.

إن سحق المُستعمَر مدرج ضمن قيم المُستعمِر، بمجرد أن يتبنى الشخص من الأمة المحتلة هذه القيم، فقد رضي لذاته الهلاك. ومن أجل تحرير نفسه –على الأقل كما يعتقد – يوافق على تدمير نفسه ".[57]

---

56 Memmi, Albert, *The colonizer and the colonized* (Boston: Beacon Press, 1991)

57 المرجع نفسه.

ومن ثم يقول ألبرت ميمي إن عقلية الأمة المُستعمَرة (المغلوبة) تهان من قبل المُستعمِر حتى وصل الحال بالمغلوب أنَّه يرى في نفسه النقص وعدم الكمال إلا بوجود المُستعمِر.

يعمل النظام التربوي والنظام السياسي الذي أسسه المستعمر على تعزيز هذه الأفكار في عقول المسلمين. نتيجة لذلك، يريد الشعب المغلوب أن يبدوَ مثل الفاتحين لأنهم يرون القوة في غزاتهم. وهذا ما دفع المسلمين ليحاكوا بوجوههم وجوه الفاتحين الأوروبيين (بلا لحية).

اللحية في الثقافات البشرية المختلفة

ورد في حديث رسول الله ﷺ أن إعفاء اللحية هي من الفطرة الإنسانية، كما جاء في صحيح الإمام مسلم في حديث عشرٌ من الفِطرةِ وذكر منها قصُّ الشَّارب، وإعفاءُ اللِّحية.

هذه حقيقة قائمة أن إعفاء اللحية كان موجودًا في الثقافات البشرية كلها عبر التاريخ، يعني الثقافات الشرقية بما في ذلك مصر القديمة وتركيا

والهند، كانت اللحية دلالة على الحكمة والعظمة والشرف.[58] في الثقافات القديمة، كان العبيد والمُهرجون فقط يحلقون لحاهم.

سحب الرجل من لحيته إهانة كبيرة له حتى أنها اعتبرت دعوة للموت.[59] في الصين القديمة، كان الاعتقاد السائد أن اللحية تعني الحكمة.[60]

وبالمثل في الشرق الأوسط، فقد كانت اللحية موضع اهتمام كبير. كانت اللحى شائعة في الحضارة اليونانية حتى القرن الرابع قبل الميلاد، عندما أمر الإسكندر الأكبر جنوده بحلق لحاهم وأجبرهم على ذلك. جاء الرومان بعد الإغريق، فجعلوا حلق اللحية يُمارَس بانتظام.[61]

في النصرانية، استوعب التقليد الديني العديد من أفكار وممارسات

---

58 *The Columbia Encyclopedia* 2001 (web version) Sixth edition.

59 Grosswirth, Marvin, *The Art of Growing a Beard* (New York: Jarrow Press, Inc., 1971)

60 *The Columbia Encyclopedia* 2001 (web version) Sixth edition.

61 المرجع نفسه.

التراث الروماني الهلنستي الوثني تحت تأثير الإمبراطور قسطنطين الكبير وكذلك بسبب عوامل تاريخية أخرى. وبالتالي، تأثر رجال الدين الرومان بالثقافة الرومانية، وتبنوا ممارسة حلق اللحية. في حين، عمل رجال الدين النصرانيون في الشرق على التعاليم الفعلية للكتاب المقدس وحافظوا على لحاهم.[62]

قاوم رجال الدين الشرقيون الممارسة الرومانية لحلق اللحية. ولهذا السبب، كانت اللحى في يوم من الأيام أحد أسباب الانقسام الكبير (1378–1417) بين رجال الدين الرومان ورجال الدين الشرقيين. ومع ذلك، فإن رجال الدين النصراني قبلوا الكثير من الثقافة الرومانية عليه أن أوروبا الحديثة قد صبغت بثقافة رجل بدون لحية، سواء على مستوى رجال الدين أو عامة الناس. وبالتالي، فقد تأثر المسلمون بهذه الثقافة، سواء على المستوى الواعي أو اللاواعي.

[62] Grosswirth, Marvin, *The Art of Growing a Beard* (New York: Jarrow Press, Inc., 1971)

ومن المثير للاهتمام أن نلاحظ أن أُمْر اللهِ بعدم تغيير خلقه سبحانه ورد في سورة الروم، حيث يقول الله تعالى: ﴿فَأَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفٗاۚ فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٣٠﴾ (سورة الروم: آية 30)

لم يكن الاسكندر الأكبر هو الوحيد الذي أمر وأجبر مرؤوسيه على حلق لحاهم. فقد فرض بطرس الأكبر في روسيا ضريبة على شعبه، فمن أراد إعفاء لحيته دفع الضريبة التي فرضها بطرس، ولم يسمح لأي شخص في بلاطه الملكي بأن يطلقها.

وفي بلاد فارس القديمة، تبنى الملوك الزرادشتيون الذين يعبدون النار ممارسة حلق اللحى. وبالتالي، بدأ سكان بلاد فارس القديمة في حلق لحاهم لإرضاء ملوكهم.

وفي العديد من دول الاتحاد السوفيتي السابق، لم يُسمح للمسلمين بإطلاق لحاهم.

وفي تركيا، لا يُسمح بإطلاق اللحية في العديد من مؤسسات الدولة على الرغم من ادعاء الحكومة أنها دولة علمانية تحفظ حريات أفرادها، وذلك تقليداً لأسيادها الأوروبيين.

النصارى المعاصرون غير مهتمين بوجود اللحية على وجه المسيح عيسى عليه السلام

صحَّ أنَّ الأنبياء عليهم السلام أصحاب لحى، فقد قال الله تعالى على لسان هارون في سورة طه: ﴿قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأۡخُذۡ بِلِحۡيَتِي وَلَا بِرَأۡسِيٓۖ﴾ (سورة طه:94)

وسيدنا عيسى عليه السلام كان يتمتع بشخصية جميلة للغاية كما وردت صفاته في أحاديث النبي ﷺ حيث نَعَته في البخاري ومسلم:

"رَبْعَةٌ أحْمَرُ، كَأنَّما خَرَجَ مِن دِيماسٍ، يَعْنِي حَمَّامً"

فكل نبي مرسل من عند الله هو القدوة الأعلى والأسوة الحسنة للأمة

التي أرسل إليها، ووهبه الله وجهـاً جميلاً كامل الخلقة بلحية.

يقتبس مارفن جروسفيرث (Marvin Grosswirth) في كتابه "فن نمو اللحية" من كتاب "الأيقونات النصرانية" (Christian Iconography) بقلم أ. ديدرون (A.N. Didron) أن بوبليوس لينتولوس (Publius Lentulus) (الذي كان حاكم يهودا قبل أن يصبح هيرودس حاكمها) أرسل تقريراً إلى مجلس الشيوخ الروماني وصف فيه ما يلي:

"... في هذا الوقت ظهر رجل لا يزال حيا يتمتع بقوة جبارة ؛ اسمه يسوع المسيح... شعر رأسه بلون الخمر... لحيته غزيرة، بنفس لون الشعر، وكثّة..."(63)

وهذا دليل واضح في أحد أقدم السجلات التاريخية أن لنبي الله عيسى عليه السلام لحية، كما أن الإنجيل يأمر بإعفاء اللحية. وبالرغم من ذلك يأبى بعض النصارى المعاصرون قبول صفة اللحية لوجه عيسى عليه السلام

[63] Didron, A.N., *Christian Iconography* (New York: Frederick Ungar Publishing Co., 1886)

ولايقبلون وجودها في اللوحات والصور التي تجسد شخصيته (علماً أن ديننا الحنيف ينهانا عن الرسومات والصور التي تجسد خلق الله ذوات الأرواح بما في ذلك الأنبياء).

أفادت الأنباء مؤخراً أن صحيفة ناشيونال كاثوليك ريبورتر (The National Catholic Reporter)، وهي صحيفة أمريكية كاثوليكية، أطلقت مسابقة للفنانين من جميع أنحاء العالم لتقديم صور جديدة ليسوع المسيح في أي وسيلة مرئية "لتحل محل صور عصر النهضة التي لا تزال تهيمن على التصورات الشعبية."[(64)] يؤكد مايكل فاريل (Michael Farrell)، رئيس تحرير هذه الصحيفة الأسبوعية، على رغبته في العثور على وجه جديد ليسوع يمثل أفضل تمثيل ليسوع في القرن الحادي والعشرين. صرح فاريل أنه "ليس

[64] Delves, Philip (1999). Modern image of Christ sought for Millenium. http://www.telegraph.co.uk/et?ac=000271261842766&rtmo=fMwwqras&atmo=99999bJ9&pg=/et/99/8/19/wjes19.html (Retrieved on: May 20, 2001)

مهتماً بمظهر المسيح الملتحي، بل" صورة المسيح المتوافقة مع زماننا ".[65]

وهذا يدل على أن النصارى على الرغم من ادعائهم محبة المسيح عليه السلام لكنهم غير مستعدين للعمل وفق تعاليم هذا النبي المرسل إليهم من الله. وقد وصل هذا التناقض في الأقوال والأفعال إلى درجة أن بعض النصارى الآن يريدون أن يقدموا النبي عيسى عليه السلام وفق أهوائهم ، أي نبياً حليق الوجه. (لا حول ولا قوة إلا بالله).

طرق تسويق حلق اللحية

تعمل صناعة الحلاقة وصناعة الأزياء على تعزيز ثقافة الوجوه الحليقة من خلال الإعلانات ووسائل الإعلام المرئية والمسموعة.

يتم الترويج لثقافة حلق اللحية من خلال صناعة منتجات الحلاقة التي تقدر بمليارات الدولارات. تنفق هذه الصناعات جزءاً كبيراً من أموالها

---

[65] المرجع نفسه.

على البحث لابتكار أنواع أفضل من منتجات الحلاقة، والتي تشمل شفرات الحلاقة، وآلات الحلاقة، وكريمات وجل الحلاقة، ومستحضرات ما بعد الحلاقة، وما إلى ذلك.

الشركات الكبرى في العالم التي تنتج أنظمة الحلاقة تشمل شركة Gillette Company و Warner-Lambert Company و American Safety Razor Company. أحد الأهداف الرئيسة لهذه الشركات هو جذب المزيد من الأشخاص الذين يستخدمون هذه المنتجات.

من الواضح أنه إذا قرر الرجال إطلاق لحاهم، فلن يكون هذا لصالح تلك الشركات التي ستفقد المبرر لوجودها.

لهذا الغرض، تنفق هذه الشركات ملايين الدولارات على الإعلان عن منتجات الحلاقة الخاصة بهم. على سبيل المثال، في عدد 27 سبتمبر 1989 من مجلة Advertising Age، احتلت شركة Gillette Company المرتبة 59 في قائمة 100 معلن وطني رائد في الولايات المتحدة من حيث

إنفاق الأموال على الإعلان عن منتجاتها (وأهمها شفرات الحلاقة) في عام 1989.[66]

وفقـًا للتقرير، أنفقت شركة جيليت 160.5 مليون دولار أمريكي على الإعلانات في عام 1988. ويشمل ذلك الإعلان في المجلات والصحف وشبكة التلفاز و"سبوت تي في" و"نت وورك كابل" والراديو وما إلى ذلك.

وفقـًا للتقرير أعلاه، عزت Gillette إجمالي ميزانيتها الإعلانية لأنظمة الحلاقة 45.5٪ في عام 1989 إلى 80 مليون دولار أمريكي و 90 مليون دولار أمريكي أخرى في الأنشطة الترويجية التي شملت 10 مليون دولار أمريكي في مصاريف الإعلان في عام 1989 للمستهلكات. وبالمثل، يتم إنفاق قدر هائل من الثروة في إعلانات شركات منتجات الحلاقة الأخرى. أحد أغراض الإعلانات التي تروّج لمنتجات الحلاقة هو "كسب العملاء

[66] The Staff (1989). "100 Leading National Advertisers". *Advertising Age,* 60(42): 70-75.

الأصغر سناً من بداية نشأته".[67]

دعونا نأخذ مثالاً على إعلان تلفازي نموذجي لمنتجات الحلاقة. في المشهد الأول من الإعلان، قد يعرضون شاباً يحلق لحيته، وفي المشهد التالي، سَيظهِرون نفس الرجل الحليق وهو يستمتع بصحبة امرأة جميلة. سيترك مثل هذا الإعلان المرئي الانطباع في أذهان مشاهديه بأن النساء يحببن الرجال ذوي الوجوه الحليقة.

وبالمثل، في الإعلانات المطبوعة مثل المجلات أو اللوحات الإعلانية، قد تعرض شركة حلاقة رجل حليق اللحية يعانق امرأة شابة جميلة وبجوارها مباشرة ستجد منتج حلاقة مثل ماكينة حلاقة أو كريم حلاقة أو محلول ما بعد الحلاقة.

لابد أن يكون قراء هذا الكتاب قد لاحظوا أنه في الآونة الأخيرة، كانت هناك زيادة في الإعلانات التلفازية والمطبوعة التي تصور رجالاً حليقي اللحية

[67] المرجع نفسه.

بأجسادهم العضلية.

تشير مثل هذه الإعلانات التجارية إلى أن مثل هذه البنية الجسدية للذكور هي قاعدة في مجتمعاتنا. الحقيقة هي أن الرجل الذي تم تصويره في الإعلانات التجارية ربما كان أحمقـاً يقضي 8 ساعات أو أكثر يوميـاً في بناء عضلاته. قد يضطر إلى أن يعاني من فرط التغذية، وقد يأخذ المنشطات حتى يتمكن من الحصول على وظيفة عارض أزياء في صناعة الإعلان. (إن القيام بتمرين عادي يوميـاً ليس بالأمر السيئ ولكن خداع المجتمع من خلال وسائل الإعلام ليس فعلاً جيداً بالتأكيد).

وخلاصة القول، إن النوع المذكور أعلاه من الإعلانات غير طبيعي، ولكن بسبب القوة لوسائل الإعلام، فإن لها قدرة على تشويه الطبيعة المتأصلة ("الفطرة") للرجال والنساء تشويهًا كاملًا. وبعد مشاهدتهم مثل هذه الإعلانات، يبدؤون في التفكير في وجوب إزالة اللحية من وجه الرجل. الإعلانات قوية جداً لدرجة قدرتها على تغيير "معنى كلاً من الاستهلاك والتدين".

المشكلة هي أن الصور يتم تصويرها على شاشة التلفاز بهذه السرعة بحيث تدوم كل صورة لأقل من 1/ 8 جزء من الثانية على الشاشة. كتب الناقد الاجتماعي الأمريكي نيل بوستمان في كتابه The Disappearance of Childhood أن "مشاهدة التلفاز تتطلب التعرف الفوري على الأنماط، وليس فك التشفير التحليلي المتأخر. إنها تتطلب الإدراك وليس التصور".[68] وهذا يعني أنه بسبب طريقة عرض المعلومات بالفيديو، يفقد المشاهد قدراته التحليلية ويستوعب ما يراه دون التشكيك في محتواه وتحليله.

بالإضافة إلى ذلك، علينا أن نفهم أن العديد من العاملين في وكالات الإعلان قد حصلوا على درجة الدكتوراه في مجال علم النفس. أجرى هؤلاء الخبراء في مجالات الإعلانات دراسات عميقة حول كيفية التحكم في عقول الناس. لذلك فهم يعرفون كيف يتلاعبون بأفكارهم من خلال وسائل الإعلام. كتب نيل بوستمان (Neil Postman) في وصفه لتأثير الإعلانات التلفازية:

---

68 Postman, Neil, *The Disappearance of Childhood* (New York: Vintage Books, 1994)

"لا تستخدم الإعلانات التجارية التلفزيونية الحجج لإقناع المشاهدين؛ بل تستخدم الصور المرئية، كما هو الحال بالنسبة لأي غرض آخر. واللغة المستخدمة في هذه الإعلانات عاطفية للغاية ونادراً ما يمكن التحقق من الادعاءات التي تحتويها. لذلك، فالإعلانات التجارية ليست عرضة للتحليل المنطقي، وهي غير قابلة للدحض، وبالطبع لا تتطلب حكمـاً معقداً من الكبار لتقييمها. منذ الثورة التصويرية، يُنظر أساسـاً إلى الرجل النموذجي (Commercial Man) الذي يظهر في الإعلانات التجارية على أنه غير عقلاني، ولا يمكن التعامل معه بالحجة أو الخطاب المنطقي".[69]

يجب أن نضع هذه الحقيقة في الاعتبار أن الصورة السائدة لـ "الرجل النموذجي" التي تظهر في الإعلانات التجارية هي الرجل الحليق. ومن هنا

[69] Postman, Neil, *The Disappearance of Childhood* (New York: Vintage Books, 1994)

تأثرت الطبيعة المتأصلة ("الفطرة") في الناس تأثراً عميقـاً بعد مشاهدة هذه الإعلانات التجارية.

وبالمثل، فإن غالبية الممثلين في صناعة السينما حليقو اللحية. تصور كاميرات صناعة السينما تلك الوجوه الحليقة على أنها من الثوابت التي لا تتغير، ويؤثر هذا تأثيرًا عميقًا في تصورات المشاهدين، خاصةً عندما يتم تصوير هؤلاء الممثلين على أنهم أصحاب الذوق الرفيع، أبطال العالم ومنقذوه.

صناعة الأزياء الأخرى هي صناعة مهمة تروج لثقافة حلق اللحية. يحاول الأشخاص في صناعة الأزياء - ومعظمهم من المثليين "الشاذين جنسياً" - طمس الفرق بين الذكور والإناث. قد يتوقعون أن منتجاتهم سيكون لها نطاق أوسع من المستهلكين، ومن خلال طمس الفرق بين الذكور والإناث، يريدون نشر أيديولوجيتهم الخاصة بالمثلية الجنسية.

من الواضح أن اللحية تشكل عقبة كبيرة في طريق المثلية الجنسية،

لأنها مؤشر واضح على اختلاف الجنس بين الرجل والمرأة، وبالفعل فإن الحقيقة هي أن الرجال والنساء مختلفون حيوياً ونفسياً. ولتحقيق هذه الأهداف، تُبنَى صناعة الأزياء على دعم الإعلانات من خلال وسائل الإعلام.

كما ذكر أحدهم، "الصورة تساوي ألف كلمة"، يبدو أن إعلانات صناعة الأزياء التي تصور الرجال حليقي اللحية، لديها القدرة على التأثير بعمق في تصور مشاهديها.

كل هذه العوامل تؤثر في خلق مجتمع تعتبر فيه الحلاقة ممارسة معيارية. ومع ذلك، هذه ليست ثقافة الإسلام (تتعارض العديد من قيم المجتمع الإسلامي مع قيم المجتمع الغربي)، من المهم أن نفهم أن ثقافة الوجوه الحليقة هي الثقافة الغربية. وأشار دانيال جي فريدمان (Daniel G. Freedman) إلى أن "التركيز على الحلاقة يخلق ثقافة تقدس الشباب وتهمل كبار السن وتقلل من أهمية الاختلافات بين الجنسين". [70]

---

[70] Freedman, Daniel G. (1969). "The Survival Value of the Beard." *Psychology Today,* 3: 36-39.

من المثير للاهتمام أن نلاحظ أن جميع جوانب "الثقافة التي تركز على الحلاقة" تتناقض تناقضًا صارخًا مع الثقافة الإسلامية. في مجتمع إسلامي حقيقي، من يستحق احترامـًا أكثر هو من لديه تقوى الله أكثر.

في مجتمع إسلامي حقيقي لا يوجد تقديس (تمييز) للشباب على كبار السن. فالمرأة الكبيرة التي فقدت جاذبيتها الجنسية تحظى باحترام أكبر في المجتمع الإسلامي لأنها أم أو أخت أو زوجة. في حين تحظى المرأة باهتمام أكبر من المجتمع الغربي عندما تكون في ذروة شبابها وجمالها. ومن الشائع في الثقافة الغربية هذه الأيام أن ترى فتيات في الثانية عشر والثالثة عشر من العمر معروضات في الإعلانات التلفازية سلعًا جنسيةً. (71)

في حين، يعلمنا الإسلام أن نعطي المزيد من الاحترام والأهمية للمسنين مقارنة بالشباب بسبب حكمتهم وخبرتهم في الحياة.

في مجتمع إسلامي حقيقي لا يوجد ثقافة الاختلاط بين الجنسين. بل

71 Postman, Neil, *The Disappearance of Childhood* (New York: Vintage Books, 1994)

تتمايز الرجال عن النساء في كثير من الأمور. وهذا لا يعني أن المرأة أدنى منزلة من الرجل. في مجتمع إسلامي حقيقي تتساوى المرأة مع الرجل في رد حقها وحفظ مكانتها أكثر مما يخطر ببال أي دين أو ثقافة أخرى، وبسبب هذه المساواة فإن 3 من كل 4 أشخاص يعتنقون الإسلام هم من النساء. (72)

72 Berrington, Lucy. (Nov. 9, 1993). "The spread of a world creed" Times (London).

الفصل 3

اللحية – في ضوء القرآن والسنّة

﴿قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٣١﴾ (الآية 31 من سورة آل عمران)

إنِ الحُكْمُ إلا لله

المسلم منقادٌ لأحكام الشريعة في جميع أفعاله، قال الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤۡمِنٖ وَلَا مُؤۡمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمۡرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلۡخِيَرَةُ مِنۡ أَمۡرِهِمۡۗ وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ

ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا﴿٣٦﴾ (سورة الأحزاب: 36)

وقال تعالى في سورة النور: ﴿فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمۡ فِتۡنَةٌ أَوۡ يُصِيبَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴿٦٣﴾ (سورة النور: 63)

الآيات القرآنية المذكورة أعلاه تخبرنا بضرورة اتباع أحكام الله ورسوله ﷺ، فلا مجال للشكّ أو الريب أو النقص فيما نقلته الشريعة من وحي للنبي ﷺ، ولا مجال للرأي في مانزل من السماء. قال تعالى: ﴿ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ﴾ (سورة المائدة:3)

عندما ننظر حولنا، نرى رجالاً مسلمين حليقي اللحية، في الشوارع، في الرياضة، في السياسة وفي الإعلام. ولو أنَّ غالبية الرجال المسلمين يحلقون لحاهم فذلك ليس مسوّغـًا لجعل هذه الممارسة صحيحةً أو لتغيير الأحكام القرآنية لمجرد أننا لسنا معتادين على رؤية تلك القواعد سارية في المجتمع. لذا يخبرنا القرآن أنَّ الغالبية ليست معياراً للحق، كما قال الله تعالى:

﴿وَإِن تُطِعۡ أَكۡثَرَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنۡ هُمۡ إِلَّا يَخۡرُصُونَ ١١٦﴾ (سورة الأنعام :116)

أدلة من القرآن والسنّة:

قال الله تعالى في سورة الروم:

﴿فَأَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفٗاۚ فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٣٠﴾ (سورة الروم:30)

تدلنا الآية القرآنية على عدم جواز تغييّر خلق الله تعالى والتزام الفطرة السليمة ، وقد جاءت آيات أخرى و أحاديث تبيّن هذه الفطرة، فقد ذكر رسول الله ﷺ عشر خصال تدل على الفطرة (أخرجه مسلم [261]). اثنتان من هذه الصفات هما حفُّ الشوارب وإعفاء اللحية. يعني أن فطرة الرجل هي اللحية،

واللحية تمييز واضح للرجال عن النساء، وقد قال النبي محمد ﷺ في حديث أخرجه البخاري:

لَعَنَ رَسولُ اللهِ ﷺ المُتَشَبِّهِينَ مِنَ الرِّجَالِ بالنِّسَاءِ، والمُتَشَبِّهَاتِ مِنَ النِّسَاءِ بالرِّجَالِ (صحيح البخاري)[73]

ثم لمّا عصى الشيطانُ اللهَ تعالى، لعنه وأخرجه من الجنة، فأقسم الشيطان على إضلال البشر بتغيير خلق الله كما جاء في الآية: ﴿وَلَأٓمُرَنَّهُمۡ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلۡقَ ٱللَّهِۚ﴾ (سورة النساء : الآية 119)

وقد ذكر المفسرون في شرح هذه الآية أن حلق اللحية يدخل في تغيير الفطرة التي خلقها الله. وقد أمرنا الله ورسوله ﷺ في عدة أحاديث صحيحة بإعفاء اللحى ونهانا عن حلاقتها. فيما يأتي بعض أحاديث النبي ﷺ في ذلك:

---

[73] صحيح البخاري، كتاب اللباس، الصفحة أو الرقم: 5885

الحديث الأول:

خَالِفُوا المُشْرِكِينَ؛ وَفِّرُوا اللِّحَى، وَأَحْفُوا الشَّوَارِبَ. (البخاري)[74]

قال ابنُ حجر العسقلاني في شرح هذا الحديث: "أمَّا قولُه: «وفّروا» فهو بتشديدِ الفاءِ، مِن التوفيرِ، وهو الإبقاءُ؛ أي: اتركوها وافرةً". (فتح الباري:10/ 350). اللفظ "وفِّروا" من التوفيرِ وهو الكثرةُ، وأصل (وَفَرَ) يدلُّ على كثرةٍ وتَمامٍ كما أشار علماء اللغة العربية مثل ابن الفارس و ابن منظور و فيروز آبادي.[75]

الحديث الثاني

أَنهِكوا الشَّوارِبَ، و أَعفوا اللِّحَى. (البخاري)[76]

---

74 أخرجه البخاري (5892)

75 "مقاييس اللغة" لابن فارس (6/ 129)، "لسان العرب" لابن منظور (5/ 287)، "القاموس المحيط" للفيروزابادي (ص:493).

76 أخرجه البخاري (5893)

الحديث الثالث

جُزُّوا الشَّوارِبَ، و أَرْخوا اللِّحى، خالفوا المجوسَ. (مسلم)[77]

فهذه الأحاديث تدل صراحةً على أن حلق اللحية تشبّهٌ بالكفار وقد نهى رسول الله ﷺ عن ذلك. ويصبح هذا واضحاً أكثر إذا نظرنا إلى حديث النبي ﷺ الذي قال فيه:

من تشبَّهَ بقومٍ فَهوَ منْهم. (سنن ابو داوُد) [78]

الحديث الرابع

أحْفُوا الشَّوارِبَ وأعْفُوا اللِّحى. (مسلم)[79]

---

77 أخرجه مسلم (260)

78 سنن أبي داود. كتاب اللباس. المجلد. 3 ، ص. 241- وروي أيضاً في مسند أحمد (5115).
والحديث صححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع المجلد. 2 ، ص. 1058

79 أخرجه مسلم (259)

الحديث الخامس

عن عائشةَ رَضِيَ اللهُ عنها قالت: قال رسولُ الله ﷺ:

((**عشرٌ من الفِطرةِ: قصُّ الشَّارب، وإعفاءُ اللِّحية، والسِّواكُ، واستنشاقُ الماءِ، وقصُّ الأظفارِ، وغَسْلُ البَراجمِ، ونَتْفُ الإبْط، وحَلْق العانة، وانتقاصُ الماء**)) قال زكريا: قال مُصعَبٌ: ونسيتُ العاشرةَ إلَّا أنْ تكونَ المضمضةَ. (مسلم)[80]

الحديث السادس

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما فتح رسول الله ﷺ مكة قال:

إن الله عزّ و جلّ و رسوله حرم عليكم شرب الخمر و ثمنها و حرم عليكم أكل الميتة و ثمنها و حرم عليكم الخنازير و أكلها و ثمنها، و قال : وأَعْفُوا اللِّحَى ، ولا تَمْشُوا في الأسواقِ إلا وعليكم الأُزُرُ ، إنه

80 أخرجه مسلم (261)

ليس مِنَّا مَن عَمِلَ سُنَّةَ غيرِنا.[81]

الحديث السابع

قال أبو أمامة الباهلي رضي الله عنه : "فقُلْنا: يا رسولَ اللهِ، إنَّ أهلَ الكِتابِ يَقُصُّونَ عَثانينَهم ويُوَفِّرونَ سِبالَهم، قال: فقال النَّبيُّ ﷺ: **قُصُّوا سِبالَكم ووَفِّروا عَثانينكم، وخالِفوا أهلَ الكتابِ.**"[82]

"قُصُّوا سِبالَكُمْ" وهي الشَّوارِبُ،"وَفِّروا عَثانِيَّكُم" أي: أَطِيلوا اللِّحَى.

وفي شرح هذا الحديث كَتَبَ الشيخ أحمد عبد الرحمن البنا الساعاتي (والد الشيخ حسن البنا ومحقق مسند أحمد) في الفتح الرباني:

---

81 أخرجه الطبراني في " الكبير " (3 / 118 / 1) السلسلة الصحيحة (ج 5 / ص 193)

82 أخرجه أحمد (22283) واللفظ له، والطبراني (8/ 282) (7924)، والبيهقي في ((شعب الإيمان)) (6405). خلاصة حكم المحدث : إسناده صحيح. المحدث : شعيب الأرناؤوط، المصدر : تخريج المسند لشعيب (الرقم : 22283)

"هذا يعني أن اليهود والنصارى كانوا يحلقون لحاهم ويتركون شواربهم كما حال غالبية الناس هذه الأيام، لدرجة أن بعض علماء المسلمين يفعلون ذلك أيضاً ولا حول ولا قوة إلا بالله"[83]

بالإضافة إلى ذلك، هناك العديد من الأحاديث الأخرى للنبي ﷺ ولكن مَنْ يبحث عن الهدى، فإن الأحاديث المذكورة أعلاه وافية.

موقف علماء الإسلام من وجوب إعفاء اللحى وتحريم حلقها

يجدر بنا أن نسرد أقوال أئمة الإسلام في مسألة اللحية وحكم حلقها. اتفق الأئمة الأربعة رحمهم الله، على تحريم حلق اللحية. كما اتفق الأئمة أحمد بن حنبل والثوري وأبو حنيفة على أنَّ إزالةَ لحية انسانٍ قسرًا تشويهٌ، وأنَّ على مَنْ نَزَعها دفعُ ديَّةِ عضوٍ. كأنّه أزال عينـاً أو أحد الأطراف.

[83] الفتح الرباني بالترتيب المسند أحمد بن حنبل الشيباني. المجلد. 17، ص 237، 314.

وإليك بعض كلام أهل العلم في وجوب إعفاء اللحى وتحريم حلقها توضيحاً للفائدة، وإيضاحاً لما سبق بيانه من دلالة الأحاديث الواردة في هذا الباب عند أهل العلم على ما ذكرنا، مع العلم بأن اللحية هي ما نبت على الخدين والذقن كما في القاموس ولسان العرب. [84]

أقوال الأئمة في حكم اللحية

1 . قال الشيخ علي محفوظ في كتابه "الإبداع في مضار الابتداع": اتفقت المذاهب الأربعة على وجوب توفير اللحية وحُرمة حلقها:

أ. **مذهب الشافعية.** قال في كتاب "الإيعاب شرح العباب" " فائدة " قال الشيخان: يكره حلق اللحية واعترضه ابن الرفعة بأن الشافعي (رحمه الله) نص في "كتاب الأم" على التحريم. وقال الأذرعي كما في حاشية الشرواني 9/ 376 : الصواب تحريم حلقها جملة لغير علة بها. أ هـ. ومثله في حاشية ابن

84 حكم اللحيه فى شريعة الاسلام، الشيخ ابو أسامة المصري (https://www.kalemasawaa.com/vb/showthread.php?t=573)

قاسم العبادي على الكتاب المذكور.

ب. مذهب المالكية. حرمة حلق اللحية وكذلك قصها إذا كان يحصل به مُثْلَةٌ، وأما إذا طالت قليلاً وكان القص لا يحصل به مُثْلَةٌ فهو خلاف الأولى أو مكروه كما يؤخذ من شرح الرسالة لأبي الحسن وحاشيته للعلامة العدوي رحمهم الله تعالى. حاشية الدسوقي(1/ 348) وحاشية العدوي(2/ 444).

ج. مذهب الحنابلة. نص في تحريم حلق اللحية، فمنهم من صرح بأن المعتمد حرمة حلقها، ومنهم من صرح بالحرمة ولم يحكِ خلافاً كصاحب الإنصاف، كما يعلم ذلك بالوقوف على شرح المنتهى وشرح منظومة الآداب وغيرهما.

د. مذهب الحنفية. قال ابن الهمام الحنفي رحمه الله: ويُحرَّم على الرجل حلق لحيته وصَرَّحَ في النهاية تقصير ما زاد على القبضة، وأما الأخذ منها دون ذلك كما يفعله بعض المغاربة "مخنثين من الرجال" فلم يبحه أحد، وأخذ

كلها فعل يهود الهند ومجوس الأعاجم...أهـ. (يعني بمخنثين من الرجال: المتشبهين من الرجال بالنساء، ومنه الحديث الصحيح عن النبي ﷺ: "لَعَنَ النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ المُخَنَّثِينَ مِنَ الرِّجَالِ، والمُتَرَجِّلَاتِ مِنَ النِّسَاءِ" [صحيح البخاري]) شرح فتح القدير (2/ 348) وانظر حاشية ابن عابدين(2/ 418) والبحر الرائق(2/ 302).

2. **الإمام العادل عمر بن عبد العزيز** رحمه الله قال: حلق اللحية مُثْلَةٌ، والرسول ﷺ ينهى عن المُثْلَةُ (ذكر ذلك ابن عساكر)

3. **العلامة النووي** رحمه الله في شرح صحيح مسلم لحديث ابن عمر وأبي هريرة لما ذكر كلام القاضي عياض رحمه الله في شرح بأنهما كانا يأخذان من اللحية، ما نصه: "والمختار ترك اللحية على حالها و ألا يتعرض لها بتقصير شيء أصلاً، والمختار في الشارب ترك الاستئصال و الاقتصار على ما يبدو به طرف الشفة.. " أ هـ.

4. **الْقَاضِي عِيَاضٌ**: يُكْرَهُ حَلْقُهَا وَقَصُّهَا وَتَحْرِيقُهَا، وَأَمَّا الْأَخْذُ مِنْ طُولِهَا

وَعَرْضِهَا فَحَسَنٌ. في شرح مسلم (1/ 1544)

5. **العلامة ابن مفلح** رحمه الله في الفروع ما نصّه: "ويَحرم حلقها – يعني اللحية – ذكره شيخنا – يعني شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله –" وقال أيضـًا: "وذكر ابن حزم أنَّ الإجماع على قص الشارب وإعفاء اللحية فرض" انتهى المقصود من كلامه.

6. **الحطّاب** في مواهب الجليل (1/ 216): وحلق اللحية لا يجوز، وكذلك الشارب مُثْلَةٌ وبدعة ويؤدب من حلق لحيته أو شاربه.

7. **الشيخ محمد بن إسماعيل المقدم الإسكندراني** في أدلة تحريم حلق اللحية ص 135: صرّح جمهور الفقهاء بالتحريم، ونصَّ بعضهم على الكراهة وهي حكم قد يُطلق على المحظور لأن المتقدمين يعبِّرون بالكراهة عن التحريم كما نقل ابن عبد البر ذلك في جامع بيان العلم وفضله عن الإمام مالك وغيره. أهـ

قال ابن القيم الجوزية رحمه الله تعالى في أعلام الموقعين 1/ 39.: وقد غلّط كثير من المتأخرين من أتباع الأئمة بسبب ذلك حيث تورّع الأئمة عن إطلاق لفظ التحريم وأطلقوا لفظ الكراهة فنفى المتأخرون التحريم عما أطلق عليه الأئمة، ثم سهل عليهم لفظ الكراهة وخَفّت مؤنته عليهم فحمله بعضهم على التنزيه. وتجاوز به آخرون الى كراهة ترك الأولى وهذا كثير جداً في تصرفاتهم فحصل بسببه غلط عظيم على الشريعة وعلى الأئمة.

8. **ابن عابدين** في رد المحتار 5/ 261 : " الأخذ من اللحية دون القبضة، كما يفعله بعض المغاربة ومخنثة الرجال لم يحبه أحد."

9. **ابن حزم** في مراتب الإجماع ص 157: "واتفقوا أنَّ حلق اللحية مُثْلَةٌ لا تجوز." أ هـ (المُثلَةُ بمعنى التشويه).

10. **ابن عبد البر** في التمهيد: "ويَحرم حلق اللحية، ولا يفعله إلا المخنثون من الرجال ".

11 . **ابن يوسف الحنبلي** في دليل الطالب 1/ 8. " فصل، يسن حلق العانة ونتف الإبط وتقليم الأظفار والنظر في المرآة والتطيب بالطيب والاكتحال كل ليلة في كل عين ثلاثـًا وحفّ الشارب وإعفاء اللحية وحُرِّمَ حلقها ولا بأس بأخذ ما زاد على القبضة منها".

12 . **شيخ الإسلام ابن تيمية** رحمه الله: "ويَحرم حلق اللحية للأحاديث الصحيحة ولم يُبحه أحد."

13 . **العلامة ابن القيم** رحمه الله في "تهذيب السنن" في كلامه على حديث عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ أنه قال: " عشرٌ من الفطرة قص الشارب وإعفاء اللحية. " الحديث.. ما نصه: "وأما إعفاء اللحية فهو تركها وتطويلها، كُرِهَ لنا أن نقصها كفعل بعض الأعاجم وكان من زي آل كسرى قص اللحى والعفّ عن الشوارب فندب ﷺ أمته الى مخالفتهم في الزي والهيئة " أ هـ .

14 . **الشيخ مقبل بن هادي الوادعي** رحمه الله تعالى في "رسالة تحريم الخضاب بالسواد": الذين يتجرّأون ويحلقونها ويخالفون أمر رسول الله ﷺ

بإعفائها وبتوفيرها، ورضوا بالتشبّه بأعداء الإسلام، والنبي ﷺ يقول: "من تشبّه بقوم فهو منهم". رواه أحمد بسند جيد.

15. **العراقي** رحمه الله تعالى في طرح التثريب: "و استدلَّ الجمهور على أنَّ الأَوْلى ترك اللحية على حالها، وألّا يقطع منها شيء، وهو قول الشافعي وأصحابه".

16. **الْقُرْطُبِيُّ** فِي الْمُفْهِمِ: "لَا يَجُوزُ حَلْقُهَا وَلَا نَتْفُهَا وَلَا قَصُّ الْكَثِيرِ مِنْهَا".

طرح التثريب(2/ 78)

17. **الإمام الشاه وليُّ الله الدهلوي** في كتابه "حجة الله البالغة" 1/ 182: "وقصُّها – أي اللحية – سنة المجوس، وفيه تغيير خلق الله".

18. **الشيخ عثمان بن عبد القادر الصافي** في كتابه "حكم الشرع في اللحية والأزياء..." ص19: "فمن ذا الذي يجرؤ على الزعم أن اللحية ليست من خلق الله؟! بل هي ظاهرة كونية تدخل ضمن نطاق البُنية البشرية للإنسان، كما

سلف ذِكْرُهُ.. وعليه فلا مجالَ للمِراء في أن حَلقُها هو تبديلٌ لخلق الله، فيكون معْنِيّاً في الآية الكريمة ﴿ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللهِ ﴾(سورة النساء: 119) وداخلاً في عُمومها.

19. **الشيخ ناصر الدين الألباني** قال: "ومما لا ريب فيه عند من سلمت فطرته وحسنت طويَّته أن كل دليل من هذه الأدلة كافٍ لإثبات وجوب إعفاء اللحية وحرمة حلقها، فكيف بها مجتمعة"

20. **الشيخ العلامةُ أبو محمد بديع الدين الراشدي السِّنديُّ**: وقد أخبر الصادق المصدوق ﷺ أن حلق اللحى من عادات المشركين، فيجب على المسلمين الذين آمنوا بالله ورسوله ﷺ مخالفتهم لهم وعدمُ التشبه بهم، فقد ورد في ذلك وعيد شديدٌ عنه ﷺ بلفظ: "من تشبه بقوم فهو منهم". وقال العلامةُ التوربِشْتي: قصُّ اللحية كان من صنع الأعاجم وهو اليوم شعار كثير من المشركين كالإفرنج والهنود ومَنْ لا خَلاق له في الدين من الفِرَقِ الكافرةِ، طَهَّرَ الله حَوْزَةَ الدين منهم. (من كتاب إعفاء اللحى ورقة 3، محمد حياة

السندي وأبي محمد الراشدي).

21. **العلّامة الكاندهلوي** (نيل الأوطار 1/ 123): "ولا يرتاب مرتابٌ في أن التشبه الكامل بالنساء يحصل بحلق اللحية".

22. **الشيخ أحمد قاسم العبادي** - من الشافعية – ما نصّه: قال ابن الرفعة في حاشية الكافية: إن الإمام الشافعي قد نصَّ على تحريم حلق اللحية، وكذلك نصَّ الزركشي والحليمي في شعب الإيمان وأستاذه القَفَّالُ الشاشيُّ في محاسن الشريعة على تحريم حلق اللحية.

22. قال **السفَّارينيُّ** – من أعيان الحنابلة – في غذاء الألباب 1/ 376 ما نصه: "المعتمد في المذهب، حُرمة حلق اللحية."

24. وقد أفتى كثيرٌ من العلماء المعاصرين بحرمة حلق اللحية منهم: **محمد سلطان المعصومي، أحمد عبد الرحمن البنا الساعاتي، أبو بكر الجزائري، عبدالرحمن بن قاسم** وغيرهم كثيرون.

وصف النبي ﷺ

ورد في العديد من الأحاديث النبوية أن النبي محمد ﷺ كان له لحية وكان أكثرالناس جمالاً. روى خباب بن الأرت رضي الله عنه: قلت لخباب: أَكانَ رَسولُ اللهِ ﷺ يَقْرَأُ في الظُّهْرِ والعَصْرِ؟ قالَ: نَعَمْ، قُلْنَا: مِن أيْنَ عَلِمْتَ؟ قالَ: باضْطِرَابِ لِحْيَتِهِ. (صحيح البخاري)[85]

وهناك العديد من الأحاديث الصحيحة الأخرى التي تذكر بوضوح أن للنبي محمد ﷺ لحية كثيفة وطويلة: قال جابر بن سمرة رضي الله عنه في وصف النبي ﷺ:

كانَ رَسولُ اللهِ ﷺ قدْ شَمِطَ مُقَدَّمُ رَأْسِهِ وَلِحْيَتِهِ.... وَكانَ كَثِيرَ شَعْرِ اللِّحْيَةِ. (صحيح مسلم)[86]

---

[85] أخرجه البخاري (777)

[86] أخرجه مسلم (2344) والشّمط: الشّيب وهو بياض الشعر يخالطه سواده.

وروى النسائي عن البراء قال:

كان رسولُ اللهِ رجُلاً مربوعًا عريضًا ما بين المَنكِبين، كثَّ اللحيةِ، تَعلُوه حُمرةٌ، جُمَّتُه إلى شحمتي أذنَيه، لقد رأيتُه في حُلَّةٍ حمراءَ ما رأيتُ أحسنَ منه. [87]

وفي حديث أم معبد الخزاعية قالت: "**وفي لحيته كثاثة**". [88]

وفي المسند عن محمد بن علي رضي الله تعالى عن أبيه قال:

"**كان رسول الله ﷺ ضخم الرأس عظيم العينين هدب الأشفار، مشرب العين بحمرة، كثّ اللحية، أزهر اللون، إذا مشى تكفأ كأنما**

---

87 السنن النسائي الصغرى (8/ 183) صححه الألباني، وانظر الشمائل للترمذي (12)، و البيهقي (1/ 410)

88 مستدرك الحاكم (3/ 10) وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وأقره الذهبي. صحيح ابن حبان (14/ 182)، وقال شعيب الأرناؤوط إسناده صحيح

يمشى في صعد وإذا التفت التفت جميعـًا شأن الكفين والقدمين".[89]

مقدار إعفاء اللحية

بعد استطلاعنا وسردنا للأحاديث الصحيحة عن رسول الله ﷺ والتي تشير بما لا يدع مجالاً للشكّ إلى أنَّ لحية رسول الله ﷺ كانت كثيفة وصلت إلى صدره. فقد وردت روايات صحيحة عن بعض أصحاب الرسول ﷺ تشير إلى أنهم كانوا يقصّون لحاهم التي تجاوزت قبضة اليد. وهناك روايات عن كثير من علماء السلف مثل إبراهيم النخعي والإمام مالك والإمام أحمد عن قص اللحية إلى ما بعد القبضة.

وقد ورد في صحيح البخاري أنه لما ذهب عبد الله بن عمر إلى الحج أو العمرة كان يمسك لحيته بقبضته يقصّ ما بعد قبضته:

وَكانَ ابنُ عُمَرَ إِذَا حَجَّ أَوِ اعْتَمَرَ قَبَضَ علَى لِحْيَتِهِ، فَما فَضَلَ أَخَذَهُ.

---

89 المسند (1/ 89 - 101). وانظر السلسلة الصحيحة (2053).

(صحيح البخاري)[90]

وفي شرح هذا الحديث قال أحد علماء الإسلام المعاصرين الشيخ محمد الجبالي في كتابه "اللحية بين السلف والخلف:"

"يجب أن يقتصر الأمر العام في تجنيب اللحية على فهم و عمل صحابة الرسول ﷺ."

يجب أن نتذكر أن اللحية هي نمو شعر الوجه الحقيقي. أي عندما تنمو اللحية، يجب أن يغطي شعرها بشرة الوجه. هذا يعني أن أزياء اللحى أو اللحى المصممة على الطراز الفرنسي، أو اللحية على غرار الممثلين الهوليوديين هي مجرد راحة لضميرنا المذنب، وهذه ليست لحى إسلامية ومثل هذه اللحى لا علاقة لها بالإسلام.

ومن عجيب زماننا أن بعض أئمة وخطباء المساجد يحلقون لحاهم

---

90 أخرجه البخاري (5892)

ليلة الجمعة، ليصعدوا المنبر يوم الجمعة ويقولوا للناس "عليكم بسنتي..."

وأين سنة النبي في وجهك؟!

يجب أن تكون اللحية مثل لحية النبي الحبيب محمد ﷺ وألا تكون خفيفة مرسومة على وجهه تكاد ترى. حتى لو كان ذلك الإمام يؤم الجماعة ويقرأ القرآن بأفضل صوت ممكن، لكنه إذا كان يحلق لحيته أو يتركها خفيفة، فهو يعصي الله ورسوله ﷺ بفعله.

من حلق لحيته أو خفّفها بالكادِ تُرى فهو آثم، حتى لو كان "شيخـًا متخرجـًا من جامعة إسلامية" أو حافظًا للقرآن ،وإمامًا في الصلاة. ستوضح الأدلة العلمية المطروحة في هذا الكتاب للقرّاء أن أئمة المساجد أو بعض المشايخ من بعض الجامعات الإسلامية (وليس جميعهم) الذين يحلقون لحاهم أو لديهم لحى على الموضة هم في الواقع يتراجعون إلى الخلف ولا يتقدمون إلى الأمام. هؤلاء الناس يحاولون فقط تقليد أسيادهم الأوروبيين والأمريكيين ليبدو مثلهم (وجوه حليقة اللحية أو لحى فرنسية).

تبين لنا الأدلة العلمية الاجتماعية الحديثة أن وجود اللحية على وجه الرجل تُظهِره أكثر جاذبية و رجولة في عيون النساء والرجال على حد سواء.

أسئلة للمشككين

اليوم في عصر المادية هذا، عندما يكون فعل حلق اللحية سائداً في هذا العالم، قد نجد أن بعض علماء المسلمين يصدرون "فتاوى" مفادها أن إطلاق اللحية ليس مهمـًا في الإسلام.

الشيء المثير للاهتمام هو أن العديد من هؤلاء العلماء المسلمين المزعومين ليس لديهم لحى. من المفترض أن يكون العلماء هم "الحجة" للناس فنجد الكثير من الناس اليوم يستدل ببعض أئمة المساجد حليقي اللحى على حلق لحاهم.

يمكننا أن نسأل هؤلاء المسلمين أكان لرسول الله ﷺ لحية؟!. أليس هذا دليلًا كافيًا لإعفاء اللحية؟ لكن هؤلاء الناس يسيرون في الاتجاه المعاكس، يحاول هؤلاء الأشخاص أن يخدعوا أنفسهم ولديهم قدرة هائلة

على خداع الذات.

سؤال آخر يمكن طرحه على هؤلاء الذين يسمون أنفسهم بعلماء الإسلام هو: "لماذا أشَاحَ رسول الله ﷺ بوجهه عن رسولَيْ كسرى الذَيْن لم يطلقا اللحية بينما لم يفعل ذلك عندما كان يلتقي أشخاصًا مثل عبد الله بن أبي بن سلول (زعيم المنافقين بالمدينة) أو أبي جهل (زعيم المشركين بمكة)!؟ "

لا يزال هناك سؤال آخر يمكن أن نسأله للمسلمين "الحداثيين" وهو نفس السؤال الذي سأله الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله في فتنة خلق القرآن في الديوان الملكي للخليفة المعتصم العباسي: عندما قدّم علماء زمانه أنواع البراهين، التي تدعم "فتواهم" بأنَّ القرآن مخلوق، سألهم الإمام أحمد بن حنبل سؤالاً واحداً ولم يستطيعوا الإجابة عنه، نسأله اليوم لهؤلاء:

"أعطوني شيئًا من كتاب الله أو سنة رسوله ﷺ أقول به!"

الفصل 4

اللحية منذ العهد القديم حتى وقتنا الحاضر

"لو أراد الله أن يكون لك وجهًا لا يُنبِت لحيةً، لكان أعطاك ذلك." (Marvin Grosswirth)[91]

" مَنْ له لحية فهو أكثر من الشاب، و مَنْ لا لحية له فهو أقل من الرجل". (وليام شكسبير) (William Shakespeare – Much Ado About Nothing - act 2)

السؤال الذي يجب طرحه على الناس "لماذا لا نطلق اللحية؟" نمو اللحية على وجه الرجل حالة طبيعية، هؤلاء الأشخاص الذين يحلقون لحاهم هم من يحتاجون إلى شرح السبب لحلقهم للحاهم. لا يسأل الطبيب مرضاه

91 Grosswirth, Marvin, *The Art of Growing a Beard* (New York: Jarrow Press, Inc., 1971)

عن سبب صحتهم. بل يسألهم عن سبب مرضهم، وبالمثل عندما تثمر الشجرة، لا أحد يسأل عن السبب. فقط عندما لا تنتج الشجرة الثمار نتساءل عن السبب.

إن نمو الشعر على وجه الرجال أمر طبيعي ولا يوجد سبب لمحاربة النمو الحتمي للشعر. في هذا العصر، لمّا تشوهت "الفطرة" لكثير من الناس بسبب التأثيرات الغامرة لعوامل مختلفة (انظر الفصل 3)، اعتقد الناس أن ممارسة إطالة اللحية هي استثناء.

فيما يتعلق بذلك، قدم الأمريكي، الدكتور تشارلز هومر (Charles Homer)، ملاحظة شيقة للغاية حول موقف الأشخاص الذين يعتبرون الحلاقة قاعدة:

"لقد طلب مني أحد المراسلين ابتكار نوع من الأدوية التي يتم تشغيلها إلكترونياً لتقليل الوقت الضائع يومياً في الحلاقة. لا أفهم سبب خوف الناس من فكرة وجود لحية. يعتبرون أنه من الخطأ

والعيب أن يكون شعر اللحية على الوجه، فإذا لم ينمو الشعر على الرأس اعتبروه عيباً وسبباً للعار، ويتم بذل كل جهد لإخفائه. والمثير للدهشة أن يقوم الرجل بإزالة شعر وجهه كل يوم، ويحرم نفسه مما هو أوضح علامات للرجولة، دون خجل ".[92]

هذه الملاحظات التي أدلى بها الدكتور تشارلز هومر عميقة للغاية. كان هناك قدر هائل من رأس المال المستثمر في البحث لعلاج صلع الرأس عند الذكور. في الوقت الحاضر، في الولايات المتحدة الأمريكية، إحدى الطرق التي يحاول الأطباء بها علاج الصلع عند الذكور هي زرع شعر الرأس جراحياً. لقد تبين في الفصل السابق أن شعر الرأس وشعر اللحية يختلفان من النواحي كلّها. بالإضافة إلى ذلك، يبلغ سمك شعر اللحية حوالي أربعة أضعاف كثافة شعر الرأس. بناءً على هذه الحقائق كلّها، من الغريب جداً، كما أشار الدكتور هومر، أن الناس يحافظون على صحة شعر رؤوسهم ويعتبرونه

---

92 Kandahlawi, Zakariyah. “The Beard of a Muslim and its Importance”, Muhammad Desai (transferred to Web). http://www.islam.tc/beard/beard6.html

طبيعياً لكنهم يرون أنه من الغريب أن ينمو شعر اللحية.

تعدّ اللحية من السمات الظاهرة للثقافة الإسلامية التي تميّزها عن غيرها من الشعوب. حتى المثقفين غير المسلمين يقبلون هذه الحقيقة. كتب مارفن جروسفيرث، في وصفه لتاريخ اللحية:

"حتى يومنا هذا، تحمل اللحية تميزاً كبيراً للمسلمين".[93]

تعدّ اللحية من السمات المميزة للمسلمين لدرجة أن إحدى نبوءات كتب الهندوس الدينية عن بعثة رسول الله ﷺ تنصُّ على أن النبي المتنبأ وأتباعه (الصحابة) سيكون لهم لحية وسيتم تطهيرهم من الذنوب من خلال الجهاد. "بهافيشيا بوران" تتألف من 3500 سنة من الكتب الدينية الهندوسية وتتكون من 18 مجلداً. في"Bhavishya Puran" مذكور اسم النبي محمد ﷺ بوضوح، ويحدد أيضاً موقع ظهور رسالته، كما هو مكتوب:

---

[93] Grosswirth, Marvin, *The Art of Growing a Beard* (New York: Jarrow Press, Inc., 1971)

"فإن محمدا المعروف جيدا سينشغل بتوجيه هؤلاء البيشاتشا إلى طريق الحق ...... أتباعه رجال مختونون ولا ذيول لهم فى رؤوسهم (لأن الهندوس يطيلون شعرهم ويربطونه)، **ويطيلون لحاهم،** وسوف يتسببون في ثورة بإعلان الأذان (آذان المسلمين و التكبير في الجهاد) و يأكلون فقط أشياء حلال في شريعتهم. سوف يأكلون كل أنواع الحيوانات ما عدا الخنازير. لن يطلبوا التطهير من الشجيرات المقدسة، لكن سيتم تطهيرهم بالحرب (الجهاد). وسيُعرفون باسم مسلمين بسبب قتالهم ضد الأمم اللادينية."[(94)]

---

[94] بهافيشيا بوران، براتيساراج بارف الثالث، خاند 3، آداي 3، سلوكاس 10–27

حكم إعفاء اللحية في الكتب الدينية اليهودية والنصرانية

حلق اللحية محظور في الكتب المقدسة اليهودية وكذلك النصرانية. ففي الكتاب المقدس الأنجيل، في سِفْر اللاويين مكتوب:

لا يَجْعَلُوا قَرْعَةً فِي رُؤُوسِهِمْ، وَلاَ يَحْلِقُوا عَوَارِضَ لِحَاهُمْ، وَلاَ يَجْرَحُوا جِرَاحَةً فِي أَجْسَادِهِمْ. (لاويين 21: 5)

وكذلك في التلمود مكتوب:

"مجد الوجه لحيته". (التلمود)

يعيش اليهود بناء على وصية دينهم والكثير منهم يطلقون اللحى، ويشغلون مناصب مرموقة في العديد من المهن في الولايات المتحدة الأمريكية والدول الأوروبية.

بينما لا يطلق معظم النصارى لحاهم على الرغم من الوصية في

الكتاب المقدس، ربما بسبب حبهم للحضارة الرومانية التي تعبد الأوثان. لقد نوقش من قبلُ أن الرومان كانوا يحلقون لحاهم. ومع ذلك، هناك فئة بين النصارى تستحق الذكر هنا. هؤلاء هم شعب الأميش (Amish) الذين يطلقون لحاهم.

تمسك شعب الأميش بحكم إعفاء اللحية في الأنجيل

يتّبع شعب الأميش (Amish)- وهم فرقة تتبع للنصرانية - بدقة تعليمات الكتاب المقدس بعدم حلاقة اللحية. من المتوقع أن يطلقوا لحاهم عندما يتزوجون. يمكن إرجاع أصل طائفة الأميش إلى سويسرا عندما قاد جاكوب أمّان (Jacob Ammann) في عام 1690 الميلادي الانفصال بسبب خلافاته حول انضباط الكنيسة. هاجر جاكوب أمّان وأتباعه إلى الولايات المتحدة عام 1728 الميلادي و أسسوا مستوطنات في جميع أنحاء مقاطعة

لانكستر، بنسلفانيا. اليوم يمكن العثور على مجتمعات الأميش في ثلاث وعشرين ولاية في الولايات المتحدة وأيضـًا في كندا والمكسيك. يقول مارشال أ. دوسينجر (Marshall Dussinger) في كتابه بلد الأميش: أرض العربات واللحية والحظائر والجسور والأغطية والأقدام الحافية (Amish Country: Land of Buggies, Beards, Barns, Bridges, Bonnets, and Barefeet) إنَّ معظم الأميش مزارعون لأن الزراعة هي المهنة الرئيسة في عقائدهم الدينية، لكن لديهم أيضـًا مهنـًا أخرى. يشاع أن شعب الأميش ودود للغاية ومحب للسلام. ربما يرجع ذلك إلى حقيقة أن شعب الأميش لا يستخدم الآلات الحديثة ويبتعد عن الثقافة الصناعية المادية الحديثة. سوف يندهش زائر مجتمع "الأميش" لرؤية أنَّ رجالَ "الأميش" المتزوجين جميعهم ذوو لِحى.[95]

لا يبدو أن رجال الأميش يعانون من أي عقدة نقص فيما يتعلق بإطالة لحاهم. لا يشاهد شعب الأميش التلفاز. هم أيضا ضد الصور. ومن ثم، فقد

[95] Dussinger, Marshall A., *Amish Country: Land of Buggies, Beards, Barns, Bridges, Bonnets, and Barefeet* (Lancaster: Stel-Mar, 1976)

أنقذوا سلامة قيمهم الدينية وهويتهم الجماعية من هجمات وسائل الإعلام التي تشمل صناعة التلفاز وصناعة الإعلان وصناعة الأفلام، وما إلى ذلك. ويحترم شبابهم تعاليم الإنجيل مثلهم مثل كبار السن.

أهمية تنمية اللحية في ديانة السيخ

أُمِرَ السيخ في تعاليمهم الدينية بعدم قص الشعر من أي جزء من أجسادهم. اليوم يطلق غالبية السيخ اللحى إطاعة لتعاليمهم الدينية وهم فخورون بها. هذه علامة من علامات الانتماء والاعتزاز بالمبادئ والقيم. من ناحية أخرى، يخجل الكثير من المسلمين من اتباع تعاليمهم الدينية ولا يطلقون لحاهم، وهذه علامة ضعف الانتماء.

وصل السيخ إلى أعلى المناصب في الحكومة الهندية بسبب عملهم الشاق. تنظر الحكومة الهندية إلى العمل الشاق الذي يقوم به السيخ الملتحون، وليس إلى اللحى.

اتجاه متزايد لإطلاق اللحية بين الرجال اليابانيين

في الآونة الأخيرة ظهر اتجاه متزايد لإطلاق اللحية بين الرجال اليابانيين. [96] غالبية هؤلاء الرجال هم في سن المراهقة (وهو أمر رائع للغاية لأنه في الثقافة الغربية أو الرومانية يُعتبر إطلاق اللحية في سن المراهقة عملاً محرجًا).

هناك ستة عوامل بارزة تظهر سبب إطلاق اللحية لدى اليابانيين والتي ترد على النحو الآتي:

1) يُظهر هذا الاتجاه الرغبة المتزايدة بين الرجال اليابانيين لإظهار الفردية والتمايز فيما بينهم، ولإظهار أنهم مختلفون عن بعضهم البعض.

[96] Anonymous (1997). "Bearded Communications." *From The Hill* 3(3). http://www.athill.com/english/English/no5/5 hill4.html

2) يدل هذا الاتجاه على رغبة الرجال اليابانيين في إثبات رجولتهم.

3) "اللحى في نظر بعض الرجال اليابانيين هي شكل من أشكال بيان الموضة". يمكنهم تلوينها وتشكيلها وفقاً للطريقة التي يريدونها.

4) اللحية هي مصدر للمشاعر والذكريات لدى بعض الرجال والنساء اليابانيين، أصبحت على سبيل المثال، تتذكر امرأة يابانية تبلغ من العمر 56 عاماً: "عندما أرى لحية، أتذكر الوقت الذي عاد والدي من الحرب. كان لديه لحية وأتذكر أنني لمستها".[97]

5) في هذا العصر الذي يرتبط فيه العالم ببعضه، يلاحظ اليابانيون أن هناك رجالاً في بلدان أخرى لديهم لحى وأن هؤلاء الرجال بقدرات مختلفة ويعملون في وظائف مختلفة، يمثل هذا العامل مصدر إلهام للرجال اليابانيين لإطلاق لحاهم.

6) في أماكن العمل والمدارس فإن العديد من العمال ذوي الياقات البيضاء-

---

[97] المرجع نفسه.

الطبقة المثقفة من المديرين والمتخصصين– وحتى طلاب المدارس الثانوية، يطلقون لحاهم.

يمكن للّحية أن تصحح عيوب وجه الشخص:

تتمتع اللحية بقدرة هائلة على تصحيح عيوب الوجه كما أنها توضح ملامحه. على سبيل المثال، يمكن للرجل الذي يعاني من تراجع عظمة الذقن أن يحسن ملامح وجهه من خلال إطلاق لحيته. وبالمثل، فإن وجود أي علامة للجرح على الوجه يمكن أن يتضاءل بوجود اللحية. يمكن لأي شخص لديه بروز في عظمة فكه أن يعزز ملامح وجهه من خلال إطلاق لحيته.

رؤى لمسلم جديد فيما يتعلق بإطلاق اللحية

روى العلامة أبو الأعلى المودودي في كتابه "رسائل المسائل" قصة المسلم الجديد الذي اعتنق دين الإسلام.[98] بدأ ذلك الشخص في إطلاق

[98] Maudoodi, Syed Abul A'la, *Rasaail-o-Masaail* (Lahore: Islamic Publications Pvt. Ltd., 1992)

لحيته بعد إسلامه مباشرة. أحد المسلمين بالولادة والذي اعتقد أن لديه معرفة كافية بالإسلام (وهو بالمناسبة عقلية العديد من المسلمين المعاصرين اليوم) سأل ذلك المسلم الذي اعتنق الإسلام حديثًا: "إعفاء اللحية ليست أهم شعيرة في الإسلام. لماذا توقفت عن حلق لحيتك؟" أجاب المسلم الذي اعتنق الإسلام: انا لا أعرف التفريق بين المهم وغير المهم، فأنا أعرف شيئًا واحداً وهو أن النبي محمد ﷺ قد أمرنا بإطلاق اللحى، ويجب على المرؤوس أن يطيع جميع تعاليم سلطته العليا دون التفريق بين ترتيبها. ليس للمرؤوس الحق في تحديد أي ترتيب مهم وأي ترتيب غير مهم."

في الواقع، هذا المسلم الجديد المذكور في القصة كان قادراً على فهم رسالة القرآن التي يبدو أن معظم المسلمين بالولادة لا يفهمونها.

هذه الرسالة هي أننا يجب أن نتبع الإسلام اتباعًا كليًا وليس جزئيًا. يأمرنا القرآن أن نطبق تعاليم الإسلام كافةً. ليس لدينا خيارٌ في اعتبار بعض هذه التعاليم مهمة وبعضها غير مهم. يقول الله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ

ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ٢٠٨ (سورة البقرة: 208)

مفهوم الانحراف والمعايير في المجتمع - الإسلام مقابل علم الاجتماع الحديث

الكثير من المسلمين اليوم لا يهتمون بسنة إطلاق اللحية والكثير من الآباء يَحرمون أبناءهم من اتباع هذه السنّة. وقد وصف النبي محمد ﷺ ظاهرة تغير معايير الشر والخير في المجتمع. فقال في الحديث النبوي:

كيف بكم إذا طغَى نساؤُكم وفسق شبَّانُكم وتركتم جهادَكم. قالوا وإنَّ ذلك لكائنٌ يا رسولَ اللهِ؟ قال: نعم. والَّذي نفسي بيدِه وأشدُّ منه سيكونُ. قالوا وما أشدُّ منه يا رسولَ اللهِ؟ قال: كيف أنتم إذا لم تأمروا بمعروفٍ ولم تنهَوْا عن منكرٍ. قالوا وكائنٌ ذلك يا رسولَ اللهِ؟ قال:

نعم والَّذي نفسـي بيدِه وأشـدُّ منه سـيكونُ. قالوا وما أشـدُّ منه؟ قال: كيف أنتم إذا رأيتم المعروفَ منكرًا والمنكرَ معروفًا. قـالوا وكـائنٌ ذلك يا رسـولَ اللهِ؟ قال: نعم والَّذي نفسـي بيدِه وأشـدُّ منه سـيكونُ، قالوا وما أشدُّ منه؟ يقولُ الله تعالَى: بي حلفتُ لأُتيحنَّ لهم فتنةً يصيرُ الحليمُ فيها حيرانَ. (عن أبي أمامة الباهلي) [99]

كان النبي محمد ﷺ يدرك تماماً حقيقة المجتمعات البشرية التي لا تتبع الوحي من رب العالمين، والتي يكون فيها معيار الانحراف نسبياً. إن الانحراف في علم الاجتماع لا يعني نفس ما يعنيه القرآن.

وفقاً لعلم الاجتماع، فإن الأفعال التي تسيء إلى الأعراف "التقليدية" تكون منحرفة. وبالمثل، فإن القواعد هي الطرق الطبيعية للتصرف في المجتمع. ومع ذلك، فإن معيار الانحراف (الخطأ) ومعيار الاستقامة

---

[99] تخريج الإحياء للعراقي (الصفحة أو الرقم: 2/ 380.)، شيخ علي متقي الهندي. "كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال". المجلد. 3، ص. 688 حديث رقم 8468.

(الصواب) نسبيان وفقـًا لعلم الاجتماع.

عندما يسود الخير في المجتمع، فإنه يُعد معياراً بينما يعتبر الشر في المجتمع منحرفـًا، ولكن عندما يصبح الشر هو الممارسة السائدة في المجتمع، فإن الشر يصبح معياراً والخير يصبح منحرفـًا.

وبحسب القرآن، فإن سبب طرد النبي لوط عليه سلام من مدينته هو طهارته قال تعالى:﴿ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَخْرِجُوٓاْ ءَالَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ٥٦﴾ (سورة النمل :56) كانت أمة النبي لوط عليه سلام مريضة أخلاقيـًا لدرجة أن النجاسة (الشذوذ الجنسي في هذه الحالة) أصبحت هي المعيار بين هؤلاء الناس وصارت الطهارة انحرافـًا لهم. من ناحية أخرى، يقدم القرآن والسنة المعايير المطلقة للصواب والخطأ. في هذا التقليد، كان رسول الله ﷺ يخبر أصحابه أنه سيأتي وقت ينقلب فيه المعيار الفعلي للخير والشر في المجتمع رأسـًا على عقب. سوف تعتاد قلوب المسلمين على شرور المجتمع. لذلك فإن أعمال الصلاح تعتبر

انحرافًا. وهذا يحدث في المجتمعات الإسلامية اليوم لأن المسلمين أداروا ظهورهم للمعيار المطلق للصواب والخطأ، والمعطى لهم في القرآن ومن ثم، فقد وصل الانحلال الأخلاقي للمسلمين إلى درجة إنكار الآباء على أبنائهم إطلاق لحاهم، فأصبح بعض الآباء المسلمين يعتبر إطلاق اللحية عملاً منحرفًا. هؤلاء الآباء يفعلون بالضبط ما تم التنبؤ به في حديث رسول الله ﷺ، وهم "**ينهون عن المعروف ويأمرون بالمنكر**". النتيجة واضحة. المسلمون اليوم في حالة يرثى لها من الذلة والضعف والارتباك.

ولعل من المناسب هنا دحض ادعاء بعض المسلمين الحديثين الذين يقولون "إن سبب أمر النبي محمد ﷺ إعفاء لحيته هو أنها كانت عادة عربية سائدة في تلك الأيام نظراً لأن الحلاقة ممارسة معيارية في هذه الأيام، فيتعين علينا اتباع تقاليد هذا العصر". لا... علينا أن نضع في اعتبارنا أن عاداتٍ كثيرةً كانت سائدة بين العرب في زمن النبي محمد ﷺ ولم تصبح ممارسة معيارية، فكان العرب يدفنون بناتهم أحياء، ويؤدون الطواف حول الكعبة عراةً، ويجدلون اللحى، ويشربون دماء الحيوانات والخمر، ويقامرون. ومع ذلك،

لم يقبل رسول الله ﷺ أيـًا منها، بل على العكس أمر أتباعه بالتخلي عنها.

وبالمثل، أمر أصحابه بإطلاق لحاهم وحفّ شواربهم في مواضع كثيرة (كما ذكرنا آنفًا)، حيث قال ﷺ لأصحابه في الحديث: **خَالِفُوا الْمُشْرِكِينَ؛ وَفِّرُوا اللِّحَى، وَأَحْفُوا الشَّوَارِبَ.** [100]

هل اللحية عائق في حلِّ قضايا الأمة؟!

إن إعفاء اللحية لا يمنع المسلم من حل المشاكل المهمة التي تواجه الأمة الإسلامية على عكس مايعتقده بعض المسلمين اليوم أن الأمة تواجه مشاكل أهم بكثير من مشكلة حلق اللحية. لذلك يجب أن نقضي وقتنا في حل المشاكل الأكثر أهمية. لكن علينا أن نتذكر أنه إذا أطلق مسلم لحيته، فإن اللحية لا تمنع ذلك المسلم من حل مشاكل المسلمين الآخرين.

---

[100] أخرجه البخاري (5892)

في الواقع، لا يضيع الوقت في إعفاء اللحية، بل يضيع الوقت الحقيقي أثناء الحلاقة. كما نعلم أن الشخص العادي الذي يبدأ في الحلاقة في سن 15 يقضي حوالي 3350 ساعة في الحلاقة خلال حياته الإجمالية. وبالتالي، إذا أطلق المسلم لحيته، يمكنه توفير 3350 ساعة ويستخدمها في حل المشكلات التي تواجهها الأمة المسلمة اليوم.

الفصل 5

قصص مثيرة للاهتمام وحقائق تاريخية متعلقة باللحية

إذا نظرنا إلى أسلوب القرآن الكريم، فإن إحدى الطرق التي يقدم بها رسالته هي سرد القصص الحقيقية.

ويكمن ذلك في أن القصة أسرع وصولاً للمراد من غيرها، كما أن القصة هي جزء من التاريخ. يوجهنا القرآن أن نتعلم من التاريخ ومن قصص الآخرين. قال الله تعالى في القرآن ﴿ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ١٧٦ ﴾ (سورة الأعراف: 176)

تتوق النفوس البشرية إاى سماع القصص الواقعية المفيدة وقد ذكرت بعضها في هذا الفصل بالإضافة إلى الحقائق التاريخية المتعلقة باللحية لمزيد من التوضيح والتأكيد على النقاط الواردة في هذا الكتاب.

قصتي في تنمية لحيتي

عندما بدأت في إطلاق لحيتي، قالت لي إمرأة نصرانية (كانت زميلتي في الجامعة يورك) على سبيل المزاح: "هل أطلت لحيتك لأنك تريد أن تصبح مثل آية الله (الخميني)؟" أجبتها بابتسامة: "لا، في الواقع أنا أريد أن أصبح مثل عيسى بن مريم عليه السلام. لهذا السبب، انا أطلقت لحيتي." عندما سمعتْ هذا الرد، فوجئت ولم تستطع قول أي شيء آخر.

الشيطان يخدع البشر بطرق خفية. خلال دراستي الجامعية، خدعني الشيطان بقوله لي أن اللحية يمكن أن تصبح "عقبة" بيني وبين المسلمين الآخرين في طريق الدعوة للإسلام ويمكنني أن أقدم لهم رسالة الإسلام بطريقة أكثر فعالية. الطريقة التي أعطي بها خطبة الجمعة بوجهٍ حليق اللحية. لذلك لم

أقم بإطالة لحيتي لفترة من الوقت وظللت على خطبة الجمعة بمظهر حليق اللحية. بعد عامين، أدركت أن ذلك كان مجرد خداع الشيطان (تلبيس إبليس). لذلك قررت أن أطلق لحيتي وواصلت خطبة الجمعة كالمعتاد. لقد فوجئت عندما علمت أن خطبتي أصبحت أكثر تأثيرًا في الطلاب المسلمين بعد أن أطلتها. أدركت أن عدم إطالة لحيتي من قبل كان في الواقع عقبة بيني وبين النبي الحبيب محمد ﷺ.

قصة توبة ميرزا قتيل

روى الشيخ المحدث زكريا الكاندهلوي قصة ميرزا قتيل في كتابه "لحية المسلم وأهميتها". كان ميرزا قتيل عالمـًا إسلاميـًا معروفـًا في عصره. بسبب شهرته، تأثر به رجل مسلم من فارس وقام برحلة خاصة للقاء ميرزا قتيل. عندما وصل الرجل الفارسي إلى ميرزا ، رأى أن ميرزا مشغولاً في حلاقة لحيته. صُدِم الفارسي لرؤية هذا وسأله: "يا آغا! (يا سيدي)، هل تحلق لحيتك؟!" وعند سماع ذلك، ردَّ ميرزا قتيل: "نعم، أحلق شعر وجهي ولكني

لا أحلق قلب أحد". بقوله هذا، كان ميرزا قتيل يلمح إلى المفهوم الصوفي القائل بأنك تستطيع أن تفعل بنفسك ما يرضيك، لكن لا يجب أن تؤذي قلوب مخلوقات الله. قال الرجل الفارسي لميرزا بنبرة حزينة:

"إنك تحلق قلب النبي محمد ﷺ. فكيف تقول إنك لا تؤذي قلب أي إنسان، إنك بالتأكيد تخترق قلب رسول الله ﷺ."

عندما سمع ميرزا قتيل كلام الرجل الفارسي، فقد الوعي بسبب صدمته من هذه الكلمات. فلما استعاد الميرزا عقله تاب إلى الله من خطئه في حلق لحيته، وقال للرجل: "جزاك الله خيراً، لقد كنت مخطئًا. أنت فتحت عينيّ."[(101)]

101 Kandahlawi, Zakariyah "The Beard of a Muslim and its Importance", Muhammad Desai (transferred to Web). http://www.islam.tc/beard/beard6.html

لم يقع جورج برنارد شو في فخ شركة تصنيع ماكينات الحلاقة

اعتاد جورج برنارد شو (George Bernard Shaw) على إعفاء لحيته. أرسلت إحدى الشركات المصنعة لماكيناتِ حلاقةٍ شهيرةٍ رسالةً لجورج برنارد شو بالبريد. لقد كتبوا له أنهم سمعوا شائعات بأنه سيحلق لحيته قريباً وأنهم سيكونوا سعداء للغاية إذا اختار إحدى ماكينات الحلاقة الخاصة بهم. لهذا الغرض، أرسلوا أحدث طراز لماكينتهم الكهربائية كهدية مجانية إلى جورج برنارد شو. وفي رسالة رده إلى الشركة، كتب ما يأتي:

"سأعيد ماكينة الحلاقة الخاصة بكم، لأنني لا أنوي استخدامها، أو أفكر في إزالة لحيتي. لقد نميتها لنفس السبب الذي نماه والدي. أتذكر بوضوح طرح هذا السؤال عليه وإجابته، كنت في الخامسة من عمري وقتها، وكنت أقف عند ركبة والدي وهو يحلق، فقلت له: أبي، لماذا تحلق؟ نظر إلي في

صمت لمدة دقيقة كاملة، قبل أن يلقي بشفرته من النافذة، قائلاً:

"لماذا أنا أفعل هذا؟" لم يفعل [الحلاقة] مرة أخرى".[102]

أعجبت الملكة الروسية كاثرين الكبرى بالرجال ذوي اللحى

كانت كاثرين الكبرى (Catherine the Great) زوجة ابن بطرس الأكبر لروسيا. كان بطرس الأكبر (Peter the Great) هو نفسه حليق اللحية. في عام 1705 ميلادي، وضع قانوناً يفرض بموجبه ضريبة على شعبه الذين يريدون إطلاق لحاهم. علاوة على ذلك، لم يسمح لأي شخص في بلاطه الملكي بلحية. ترك بعض الروس روسيا لأنهم لم يرغبوا في حلق لحاهم. في وقت لاحق، أصبحت كاترين الكبرى ملكة روسيا. كانت امرأة ذكية جداً ومعجبة جداً بالأشياء الذكورية. في عام 1765 ميلادي، ألغت قانون منع

[102] Grosswirth, Marvin, *The Art of Growing a Beard* (New York: Jarrow Press, Inc., 1971)

إطلاق اللحى الذي كان قد سنه والد زوجها.

هذه الحادثة مثال عظيم لمن يعتقد أن المرأة لا تحب لحى الذكور. هنا، في هذه الحالة، يمكننا أن نرى ان رجلاً (بطرس الأكبر) هو الذي وضع قانونـاً ضد توفير اللحية لمجرد أنه كان حليق اللحية. ومع ذلك، كانت كاثرين الكبرى امرأة حاكمة لبلد ضخم وكان لديها كل السلطة. كاثرين الكبرى تقدر الرجال ذوي اللحى لذلك هي أذنت لجميع الرجال في مملكتها بإطلاق لحاهم.

تسبب الجشع المادي في معصية الإنسان لله وخَسِر منافعه الدنيوية

يروي القاضي محمد تقي العثماني في كتابه "خطابات الإصلاح" قصة رجل مسلم له لحية وكان يبحث عن عمل في بلد مسلم. (103) وبعد طول

103 Taqi Usmani, Justice Mufti Mohammad, *Islaahi Khutbat* (Karachi: Memon Islamic Publishers, 1993)

انتظار، أجرى مقابلة مع إحدى الشركات. وخلال المقابلة التي أجراها مع مدير التوظيف في الشركة (رئيسه المستقبلي)، قال له:

"يمكنني أن أقدم لك الوظيفة، ولكن لدي شرط واحد. عليك أن تحلق لحيتك. أمامك يومين لاتخاذ القرار".

عاد الرجل إلى المنزل. أمضى اليوم كله في اتخاذ القرار وكان من الصعب عليه اتخاذه لأنه كان يوفّر لحيته ليتبع رسول الله ﷺ. يمتلك العقل البشري قدرة هائلة على التسويغ. يمكن للبشر أن يخدعوا أنفسهم بسهولة. ساعد الجشع المادي ذلك الرجل على تسويغ أهمية الحصول على وظيفة وإمكانية اتباع رسول الله ﷺ بطرق أخرى. كان يعتقد أن عدم اتباع النبي ﷺ في سنّةٍ واحدة لن يحدث فرقـًا كبيراً. لذلك قرر أن يحلق لحيته ليحصل على الوظيفة.

في اليوم التالي، وصل الرجل إلى المكتب والتقى برئيسه المستقبلي. قال الرجل لرئيسه:

"لقد حلقت لحيتي. هل يمكنني الحصول على الوظيفة الآن؟"

أجاب المدير:

"كنت أختبرك. لقد فشلت في الاختبار. إذا كنت تستطيع عصيان الله بهذه السهولة، فإنك بالتأكيد ستعصي رئيسك في عملك. إذا لم يكن الشخص مخلصاً لسيده الأعلى (الله)، فكيف يكون هذا الشخص مخلصاً لرئيسه في هذا العالم. لذلك، لا يمكنني أن أقدم لك الوظيفة. آسف!!!"

ومن ثمَّ، فإن هذا الرجل المسلم لم يعص الله فحسب، بل خسر أيضاً مكاسبه الدنيوية.

لاعب كريكيت باكستاني ولحيته

اشتهر سعيد أنور في تاريخ لعبة الكريكيت الباكستانية بصفته أكثر اللاعبين إنتاجاً. لعبة الكريكيت هي لعبة تشبه إلى حد ما لعبة البيسبول. فاجأ

سعيد أنور عالم الكريكيت في عام 2001 عندما "ظهر بلحية طويلة وسميكة في رياضة يهيمن عليها رجال حليقو اللحية".[104] سعيد أنور، مهندس كمبيوتر من حيث المهنة، اعتاد أن يكون لاعبًا محبًا للمال وعلمانيًا حتى سبتمبر 2001، وعندما توفيت ابنته – بسمة – تغيرت نظرته إلى الحياة، فقد أدرك الطبيعة المؤقتة لهذا العالم. وفي احدى المقابلات، قال سعيد أنور ما يأتي عندما سُئل عن رد الفعل الأولي للاعبي الكريكيت عندما ذهب إلى ملعب الكريكيت بلحية:

"تفاجأ الناس برؤيتي. لكنني كنت مخدراً من الألم لأنني فقدت ابنتي بسمة مؤخراً. لم يعجبني أي شيء. شعرت بالفراغ الشديد لكنني فوجئت برد فعل الناس. اقتربوا مني وبدأوا يسألونني عن اللحية ومن أكون. كما أنني حظيت بالاحترام أكثر من أي وقت مضى.

---

[104] Khan, Sameem (16 January 2003). "Saeed Anwar: ‘It is all from Allah’." *Arab News*. www.arabnews.com

يُشتَهر لاعبو الكريكيت الأستراليون بوقاحتهم ولغتهم السيئة. في جولة في يونيو الماضي، اصطدم بي لاعب البولينج السريع جلين ماكغراث (Glenn McGrath). عادةً ما كان يلقي بعض الإساءة إلي، لكنه بدلاً من ذلك وضع ذراعيه حول كتفي، وقال، "هذا خطئي، أنا آسف". كان للحية تأثير روحي غريب علي، لا أستطيع وصفه. عندما ترتدي سترة فإنها تمنحك الدفء في الداخل. أيضاً، أثرت لحيتي في الأشخاص من حولي. لم ينطقوا بكلمة قذرة في حضوري. لذا فإن حواسي الخمس محمية من التعرض للأشياء السيئة ".[105]

[105] المرجع نفسه.

المنطق الذي استخدمه الإمام الفراهي لإقناع الشيخ إصلاحي بأهمية اللحية في الإسلام

ذات مرة حاول مفسر القرآن الإمام حميد الدين الفراهي إقناع تلميذه الشيخ أمين أحسن إصلاحي بأهمية اللحية في الإسلام، كان الشيخ إصلاحي يجادل بأن اللحية ليس لها مكانة محورية في الإسلام. وشرح له الإمام الفراهي معاني أحاديث الرسول ﷺ المتعلقة بإعفاء اللحية، ولمّا شعر الإمام فراهي أن الشيخ إصلاحي لم يقتنع بعد، قال له الإمام فراهي: "لنفترض أن اللحية لا تحتل مكانة مهمة في الإسلام، ولكن هل يمكنك إنكار حقيقة أن هذا الشيء الصغير يخبرك بأمور كبيرة"، فلما سمع ذلك سأل الشيخ اصلاحي: "كيف؟" أجاب الإمام فراهي:

"مثلما يدلّنا إلقاء قليل من الرماد في الهواء عن اتجاه شيء ضخم مثل الريح، وبالمثل، بناءً على وجود أو عدم وجود اللحية على وجه المسلم، يمكننا أن نعلم ما إذا كان هذا المسلم يميل إلى

الذين اهتموا بالإسلام أم لا."

فلما سمع الشيخ الاصلاحي هذا الرد اقتنع وسكت، كتب بعد ذلك:

"بالنسبة للمسلم، تعتبر اللحية مقياساً لما يفضله قلبه وميله للإسلام. وبناءً على ذلك لا شك في أن اللحية تحتل مكانة مهمة جداً في الإسلام وتستحق هذا المنصب".[106]

ملاحظات أمريكي مسلم عن لحيته

كتب الدكتور شاهد أطهر، وهو طبيب أمريكي مسلم، في سرد قصة لحيته أنه قبل عشرين عاماً عندما عاد إلى الولايات المتحدة، تفاجأ بملاحظة أن العديد من غير المسلمين هنا (بما في ذلك الموسيقيين والهبيين وحتى أساتذة الفكر) كان لهم لحى. لذلك قرر أن يوفر لحيته لكنه فيما بعد قام بحلقها. عندما رآه أحد مرضاه القدامى، قال له: "دكتور! تبدو عارياً بدون

---

[106] الشيخ أمين احسن إصلاحي " سيرة الامام فراهي" المقتبسة في الفراحي "مجموعة تفا سير فراهي" (لاهور: مؤسسة فاران، 1991)

لحيتك ". بعد ذلك كتب الدكتور أطهر: شعرت بأنني عارٍ بالفعل. ثم قرر إعادة إطلاق لحيته نتيجة سؤالٍ طَرَحه على نفسه:

"كيف أريد أن أظهر عندما أرقد في التابوت"؟

يكتب الدكتور أطهر: "وقفت أمام المرآة ونظرت إلى صورتي السابقة وكانت الإجابة واضحة. أنا مكسوٌّ بالفعل الآن."(107)

رسالة فتاة صغيرة إلى الرئيس لنكولن تقنعه بإطلاق لحيته

اليوم عندما نفكر في الرئيس الأمريكي أبراهام لنكولن (Abraham Lincoln)، تظهر فجأة صورة لنكولن بلحية، ومع ذلك، لسنوات عديدة، لم يوفر الرئيس لنكولن لحيته. اقترح عليه أعضاء حزبه السياسي أن يطلق لحيته لأنهم كانوا خائفين من مظهره الطويل والنحيف أمام الناس لكنه لم يستجب،

---

107 Athar, Shahid, M.D. The Story of My Beard. http://www.kuwaitonline.com/islam/story/tsomb.htm

بعد ذلك استطاعت فتاة صغيرة اقناع لنكولن بإطلاقها. كان اسم تلك الفتاة البالغة من العمر أحد عشر عاماً جريس بيدل (Grace Bedell). كانت من قرية ويستفيلد في ولاية نيويورك (Westfield in New York State). أُعجبت جريس بلنكولن، لكن عندما أعاد والدها صورة لنكولن إلى المنزل خلال الحملة الانتخابية عام 1860 الميلادي، كانت خائفة من رؤية مظهره الشنيع ذي الفك المعوج. ونظراً لأنها كانت قلقة بشأن مظهر لنكولن، فقد كتبت له الرسالة الآتية التي ألهمته تنمية لحيته:

" آمل ألا تعتقد أنني جريئة في الكتابة إلى رجل عظيم مثلك، لكنك تريد كثيراً أن تكون رئيساً للولايات المتحدة. لدي 4 إخوة وسيصوت جزء منهم لك بأي طريقة [كونهم جمهوريين]، وإذا تركت شعيراتك [لحيتك] تنمو، فسأحاول إقناع البقية منهم بالتصويت لك. ستبدو أفضل بكثير لأن وجهك نحيف جداً. كل السيدات يحبون شعر الوجه [اللحية] وسيضغطون على أزواجهن

للتصويت لك وبالتالي ستكون رئيساً". (108)

رد لنكولن على جريس وشكرها على اقتراحها لكنه ذكر مخاوفه من نظرة مَنْ حوله لأنه لم يطل لحيته من قبل، ولكن لنكولن تصرف بناءً على نصيحة جريس بيدل وبعد أسابيع قليلة من فوزه في الانتخابات، بدأ في إطلاق لحيته، في فبراير التالي عندما ذهب في رحلة من إلينوي إلى واشنطن لتنصيبه، توقف في قرية ويستفيلد في نيويورك، وخرج من موكبه وخاطب الحشد المبتهج وأخبرهم أن فتاة صغيرة من هذه المدينة أرسلت له رسالة ملهمة، قال لنكولن كذلك:

" طلبت مني أن أترك شعر وجهي [اللحية] ينمو، لأنه من شأنه تحسين مظهري الشخصي. بناءً على اقتراحها، لقد فعلت ذلك. والآن، إذا كانت هنا، أود أن أراها." (109)

---

[108] Holzer, Harold (1989). "Why Lincoln Grew a Beard." *Cobblestone* 10(1): 14-15.

[109] المرجع نفسه.

بعد قول ذلك، نزل لنكولن من الموكب وذهب إلى الحشد حيث كانت تقف جريس وشكرها على النصيحة التي قدمتها له لتنمية لحيته، أثبتت صورة لنكولن الملتحية أهميتها في السنوات التالية عندما نشبت حرب أهلية دامية. لم ينظر الأمريكيون إلى زعيمهم على أنه زعيم فظ بلا لحية، بل رجل دولة ملتحٍ يسمونه "الأب إبراهام".

الفصل 6

خاتمة

يتضح من المعلومات الواردة في هذا الكتاب أن إعفاء اللحية هي الطريقة الطبيعية ("الفطرة") للرجال وأن حلق اللحية طريقة مصطنعة يتبناها الناس بسبب تأثير العلمانية، إن غياب اللحية عن وجوه المسلمين ليس مجرد مرض بل هو من أعراض مرض كبير، أي عقدة النقص في نفوس المسلمين لانفصالهم عن الكتاب والسنة، ونرى هذا النوع من عقدة النقص في كل مناحي حياة المسلمين، اليوم على هؤلاء المسلمين الحداثيين الذين يحاولون تقديم الإسلام "الحديث" أن يقدّموا اعتذاراً لغير المسلمين، وأن يعيدوا النظر في افتراضاتهم، وعليهم أن يتوقفوا عن النظر إلى العالم من خلال عيون مُستعمرَة.

للمسلمين تاريخهم العظيم، للمسلمين هويتهم الفريدة التي لا ينبغي

أن تضيع لإرضاء الآخرين. نحن المسلمين نحتاج إلى هوية جماعية، هذا يعني أننا بحاجة إلى هوية إسلامية، كل أمة عظيمة تفتخر بوجودها لها هوية جماعية، وعلامة الهوية المجتمعية للمسلمين هي لحية الرجل وحجاب المرأة. في الواقع، يمكن اعتبار اللحية حجاب الرجل، ويأمر الإسلام الرجال والنساء على حد سواء بارتداء ملابس محتشمة، الحجاب للمرأة واللحية للرجل.

إنَّ اتباع سنة اللحية أمر مهم للغاية لأن المسلم إما أن يطيع ربّه ويتّبع سنة رسوله ﷺ أو أنه يعصيه ويخالف سنة رسوله ﷺ، وبذلك سينتصر الشيطان في الصباح على أولئك المسلمين الذين يبدؤون يومهم بمعصية رسول الله ﷺ بحلق لحاهم. ماذا نتوقع من أنفسنا في اتباع النبي ﷺ ونحن قد خسرنا المعركة الأولى ضد الشيطان في الصباح؟ لكن هذا الشرط ليس ميئوسًا منه. إن شاء الله، باب التوبة إلى الله ما زال مفتوحـًا. نتوب إلى الله ونتبع رسوله ونطلق لحان كما أمرنا صلى الله عليه وسلم.

هناك نقطة أخرى يجب التأكيد عليها وهي أنه بالإضافة إلى إعفاء

اللحية، يجب علينا أيضاً تزكية قلوبنا. فنحن بحاجة إلى ارتباط فكري وروحي بالإسلام. أحد الأسباب الرئيسة التي تجعلنا نرى وجوهاً بلا لحى بين المسلمين اليوم هو الافتقار إلى الجانب الروحاني للإسلام، أما إذا ظننا أننا نطهّر أنفسنا أولاً من أمراض القلب وبعد ذلك نطلق اللحية، فهذا مرض في حد ذاته ومصيدة من الشيطان، لا يمكن أن يكون لنا قلب نقي يحتوي على أمرين متناقضين في آن واحد، وهما حب الله وعصيان النبي ﷺ، قال تعالى:

﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾﴾ (سورة آل عمران: 31)

علينا أن نتذكر أننا إذا لم نتبع سنة رسول الله ﷺ باعفاء لحانا خوفاً من أن يلومنا الناس على هذا الفعل، فإن الله ليس بحاجة لنا، نحن بحاجة إلى رضا الله، ويمكن أن يأتي الله بأشخاص آخرين يتبعون سنة رسول الله ﷺ ولا يخافون لومة لائم كما قال تعالى في كتابه:

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ
بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ
يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ
مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ٥٤﴾ (سورة المائدة: 54)